سلسلة شاعر ومختارات

(٢)

صالح الشرنوبى

دكتور حامد طاهر
عميد كلية دار العلوم
جامعة القاهرة

مكتبة الآداب
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة



اعتــذار ٠٠

حــاول صــالح الشــرنوبى أن يلتحــق بــدار العلــوم مرتين٠٠ وفى كل منهما كان يرسب فى الاختبار الشفوى ٠ ومَـع ذلـك ، ظلـت دار العلـوم أمنيـة عزيـزة عليــه ٠ وفــى غيرها من الكليـات لـم يسـتطع الاسـتمرار قـط ٠ فقـد كـانت بمثابة حبه الأول ، الذى لم يفتح قلبه لأى حب آخـر بعـد أن فقده ٠٠

لهذا ، فإننى أكتـب عنـه اليـوم معتـذراً لـه ، راجيـاً أن تغفر روحه الشاعره لمن أبعدوه عـن دار العلـوم ، تـاركين فى نفسه جرحاً لم يبرأ منه طيلة حياته ، التى أنهاهـا – مـع الأسف – بنفسه !

دكتور حامد طاهر
عميد كلية دار العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخــل

يــأتى إصــدار هـــذه السلسلـــة تحـــت عنـــوان **شاعر ومختارات** بهدف تقديم مجموعــة مـن النمـاذج الجيـدة فى الشعر العربى ، مكتوبة بلغة راقية ، على أيـدى شـعراء موهوبين، يمكن أن يحبّبوا اللغة العربيـة لأبنائهـا ، وخاصـة فى هذا العصر ، الـذى يشـهد غربـة غريبـة بيـن هـذه اللغـة والمتحدثين بها •

ومـع الإحسـاس بهذا الدافـع الفنـى ، هنـاك الإحسـاس بالدافع التعليمى ، حيث يمكن لهذه السلسلة أن تصبح مصدراً قريب التناول ، يستقى منه المشـرفون علـى اختيـار النمـاذج الأدبية للأجيـال الجديـدة بعـض القصـائد السـهلة والمبسـطة والجميلة فى نفس الوقت ، بحيث يمكن قبولها والتفاعل معها والاحتفاظ بأجزاء منها طوال العمر •

إن كل شـعوب العـالم يتغنـى أبنـاؤهـا بأشـعار مبدعيهـا الكبار • ولايوجد طفل فى العالم لـم يحفظ قصيدة أو أبياتـاً مـن الشـعر يدنـدن بهـا فـى صـغـره ، ويتـأمل معناهـا عندمـا يكبر •• وميزة الشعر أن موسيقاه تساعد علـى الالتصـاق بالذاكرة لأطول فترة ممكنة ، وحفظ الكثير منه يساعد علـى تقويم اللسـان ، وعدم الوقوع فـى الأخطـاء اللغويـة ، إلـى جـانب أنـه يعـود الإنسـان علـى الإلقـاء الجيـد ، والحديـث المبين •

كان اختيارى الأول هو الشـاعر هاشم الرفـاعى الـذى ترك لنا مجموعة من أجمل قصائد الشعر العربى فى العصر الحديث • وبالصدفة وقـع الاختيـار الثـانى علـى صـالح الشرنوبى ، الذى رحل مثل الرفاعى صغير السن ، ولكنـه ترك ثـروة شعرية رائعة ، أرجو أن أكون قد وفقت فـى انتقاء جزء منها ، يكون معبراً عنه ، ودليلاً إليه •

وأكرر ماقلته فى الكتاب الأول من أن هدفى ليس أبـدأ أن تكون هذه المختارات بديلاً عن ديوان الشاعر ، بل علـى العكس ، لابد أن تحث القراء على محاولة الحصول عليـه ، والاستمتاع بقراءة باقى قصائده ٠

والله ولى التوفيق ،،

حامـد طاهـر



صورة للشاعر ٠٠

لايمكن أن تنقضى الدهشة من متابعة ذلك الكم الهائل من الأحداث والأفكار والانفعالات والعواطف التى احتوى عليها عمر صالح الشرنوبى(*) ، الذى لم يزد عن سبعة وعشرين عاماً وخمسة شهور ٠٠ فمن الحياة الوادعة فى كنف العائلة ، إلى حياة التشرد والفقر بل والعدم أحياناً٠٠ من الدراسة المنتظمة فى إحدى كليات الأزهر الشريف إلى القراءة الحرة ، فى مختلف المذاهب الوجودية والماركسية والعدمية ٠٠ من المحافل والمنتيات الأدبية والثقافية إلى البارات والخمارات وحياة الليل البوهيمية٠٠ ومن الرفض والتجديف مع المعرى ونيتشه إلى الفناء الصوفى مع مواجد الشيخ ماضى أبو العزايم ٠ كل من رآه٠٠ يحدثنا عن شاب فارع الطول قوى البنية هادئ الطبع ، لايشين

(*) تم استقاء المعلومات التاريخية الخاصة بالشاعر من المقدمة الضافية التى كتبها المرحوم الدكتور عبد الحى دياب لديوان الشرنوبى ٠ وأنتهز هذه المناسبة لأحيى جهده الدؤوب فى الحفاظ على تراثه ٠

وجهه الأبيض إلا بعض البثـور ، ولكنـه فـى شـعره هـائج ، جامح ، متمرد ، لايكاد يوقفه سور ، أو يحده شاطئ ٠٠

هـذا هـو صـالح الشـرنوبى الـذى ولـد فـى بلطيم سـنة ١٩٢٤ ، وكان ثانى ابنين ضمن أربعة مـن الذكـور وثـلاث مـن البنـات ٠ أبـوه تـاجر أسـماك ، حـرص علـى تعليمـه بالأزهر الشريف فاستدعى لـه شـيخا يحفظـه القرآن الكريـم حتى أكمله فى سن العاشرة ٠

ولكى يلحقه بالمعهد الدينى فى مدينة دسوق ، ويطمئـن على إقامته فى تلك المدينة البعيدة كان عليه أن يتعهـد طالبـاً سبق فصله من هذا المعهد بسبب عجزه المادى ، فـاتفق مـع والده على أن يعيـده لمواصلـة دراسـته ، وينفـق عليـه، لقـاء إشرافه على ابنه صـالح ٠٠ وحيـن انتقـل هـذا الطـالب إلـى معهد القاهرة ، صحبه صالح إلى نفس المعهد ، حيث حصل على الشهادة الابتدائية سنة ٣٩ ، وظل بالقسم الثانوى حتـى

سنة ١٩٤٤ حيث انتقل إلى معهد طنطا الدينى، ليقيم ثلاث سنوات مع والدته وإخوته الصغار الذين كانوا يتلقون العلم بها ٠٠ وفى عام ٤٧ حصل على الشهادة الثانوية من معهد طنطا الدينى ٠

ويلاحظ أنه تأخر فى دراسته الثانوية ثلاث مرات : الأولى بسبب قيادته الإضرابات ضد حكومات ماقبل الثورة، والأخريين بسبب رسوبه فى حفظ القرآن الكريم ٠ وقد نتساءل عن تبخره من ذاكرته ؟ هل لأنه حفظه بسرعة فى سن صغيرة ، لذلك فإنه لم يستطع أن يحافظ عليه عندما كبر؟ أم لأن حفظه على يد شيخ ضرير ، كان كثيرا مايضربه ، ويوقع فى نفسه الفزع ، منتزعاً إياه من اللعب مع أقرانه ؟

المهم أن حصوله على الثانوية الأزهرية سنة ١٩٤٧ كان فرصة طيبة للغاية ، حاول أن يحقق بها حلم حياته ، فيلتحق بكلية دار العلوم ، التى كانت تمثل له حينئذ البيئة

الأدبية والثقافيــة التــى يمكـن أن تتفتـح فيهـا شـاعريته ، وأن يحلق من خلالها إلى الآفاق الأدبية التى كان يطمح إليها ٠٠ لكـن المأسـاة أنـه رسـب فـى امتحـان القبـول بهـا ، وبصفـــة خاصة فى اختبـار القـرآن الكريـم الـذى كـانت الكليـة تعقـده حينئذ ٠ وكانت الصدمة قاسية ٠ ولكى يمكن تصور أبعادهـا لابـد أن نسـتحضر مـا كـان ينتظـر الشـاعر الموهـوب علــى الجانب الآخر ٠

لم يكن أمامه إلا الالتحاق بإحدى كليات الأزهر ، مثـل كلية أصول الدين ، التى لم تكن تتفق مع ميوله الأدبية علــى الإطلاق ٠ لذلك فإنه لم يمكث بها أكثر من سبعة شهور ، ثـم غادرهـا بحثـا عـن عمـل ، لكنـه لـم يجـد إلا وظيفـة مـدرس ابتدائى ببلطيم ، فالتحق بها محطم الآمال ٠

وفى تلك الفـترة ، حـاول أن يجـد نفسـه فـى التـأملات الصوفية ، التى انحرط فيها بقوة ، وهنا يحدثنا شقيق الشاعر فيقول : إن صالحاً سمع هاتفا يقول له : أمـا آن لعبـــدى أن

يتوب ؟! ففزع الشاعر من نومه ، وقال : تبت يارب ٠٠ وقام فتوضأ وصلى ركعتين قبل الفجر ، ونزل من البيت يدعو الناس إلى الصلاة ، بصوته الرخيم ، وببعض الأدعية الدينية ٠٠ وهنا التف حوله بعض الشباب الأشقياء الذين ذاقوا حلاوة الإيمان على يديه ، وكان يؤمهم فى الصلاة ويفسر لهم القرآن ٠٠ وكان يسير فى شوارع بلطيم وهو يدعو الناس إلى الصلاة مصطحبا معه إخوته وأولاد عمه ، وأصدقاءه ومريدية" ٠

وحدثت المأساة الأخرى ، عندما قرر أن يستقر فى حياته ، وأن يتزوج من إحدى بنات العائلة ٠ وحين ذهب محمـلاً بالهدايا لخطبتها فوجئ بالرفض الممزوج بالاستهزاء٠ حينئذ قرر أن يهجر عمله ببلطيم ، وأن يعود إلى الحياة فى القاهرة ، ملقياً نفسه فى منتدياتها الثقافية ، وملاهيها الصاخبة ٠٠ وقد ترك هذا التصرف فى نفس والده الكثير من المرارة ، حيث أخذ يسمع الكثير من الشائعات حول ابنه الذى هجر حياة التدين والاستقامه

إلى حياة العربدة والمجون•• لذلك قرر قطع المصروفات عنه ، تاركاً إياه فى تلك المدينة الكبيرة بدون مورد أو عمل، مما أحال حياته إلى جحيم ••

ومع ذلك فقد مد له بعض الأدباء – الذين قدروا موهبته الشعرية – يد المساعده والعون • فقد كلفة المخرج محمود اسماعيل أن يكتب له أغانى ومواويل فيلم (فتنه) الذى ألفه وأخرجه ، لقاء مبلغ يقيم به أوده •• فكتب ذلك مرغما ، لأنه لم يكن يحب أن يكتب الشعر إلا بالفصحى•• وحاول بعض الأصدقاء أن يجدوا له عملاً فى مدرسة (سان جورج) للبنات ، فلم يستمر بها طويلاً ، وفصل نتيجة استهتارة فى المواظبة ، وعدم مراعاة السلوك المنضبط للمدرسين فى مثل هذه المدارس الأجنبية •

ووصل به الحال إلى حد الفاقة الكاملة ، فطردته صاحبة المنزل لأنه لم يستطع دفع الايجار • ووجد نفسه بلا

مأوى ، فقرر اللجوء إلى مغارة فـي جبل المقطم ٠٠ وهو عمل لم يقدم عليه أى شاعر مصرى من قبل !

ومن تلك المغارة المهجورة فى جبل المقطم ، كتب صالح الشرنوبى قصيدته الشهيرة (**على ضفاف الجحيم**) التى يقول فيها مخاطباً القاهرة ٠

إنـى هنـا أيتهـا المدينـة الحرة الفاجـرة المجنونـه
أحبس فى جفنى الرؤى السجينه والأدمع الوالهـة السخينـة
إنـى هنـا أغربـل السكينـة وأزرع الخواطـر الحزينـه
مـلء ضفاف الوحدة المسكينه وفى يدى فجر ، ستعبدنيـه
يـوم تـزول الوحـدة الملعونـه

ومرة أخرى ، حاول الشاعر المعدم الالتحاق بكلية دار العلوم ، ليس فقط لأنها معشوقته الأدبية القديمة ، وإنما أيضا لأنها كانت تقدم لطلابها وجبه طعام يومية ، إلى جانب الكتب والمراجع بالمجان ، بالإضافة إلى ثلاثة جنيهات كراتب شهرى ٠٠ لكنه لقى نفس المصير السابق : الرسوب فى امتحان القبول لعدم حفظ القرآن الكريم ٠

وهنا اضطر إلى الالتحاق بكلية الشريعة بالأزهر ، ولكنه ما لبث أن هجرها كما هجر كلية أصول الدين من قبل، نظراً لعدم استجابتها لميوله الأدبية ٠

وعندما شاع فى الأوساط الأدبية بالقاهرة أن شاعراً ، لايجد بها مسكنا يؤويه ، وأنه يضطر إلى المبيت بجبل المقطم، دعاه ابراهيم السيد الممثل المسرحى والمخرج السينمائى إلى منزله رقم ١٥ بشارع البهاء زهير٠ وهناك وجد نزيلاً آخر هو بكر الشرقاوى ، كاتب قصة ، فاقتسم معه سريراً ، ونعما معا بما يشبه الأبوة من مضيفهما المخرج ابراهيم السيد ٠

أما المسكن الذى ضمه حوالى عامين فهو عبارة عن شقة مظلمة لاتزيد مساحتها كلها عن عشرين مترا ، ولايكاد يوجد بها أثاث ، ولا أدوات للمطبخ ٠٠ لأن أصحابها كانوا يطلبون ما يحتاجون إليه من مقهى بجانب المنزل ٠٠ وعلى

الرغم من ضيق المكان ، وحالته المزرية ، فإنه كان يتسع بصدور من فيه وثقافاتهم إلى كثير من الضيوف ، الذين يتناقشون فى الفن والسياسة والأدب !

وقال عنه صالح يوما : إن هذه الشقة لو نجحت فى أن تخرج شاعراً مجيدا ومخرجا كبيرا وكاتبا أسطوريا فإنها ستدخل التاريخ رغم أنفها !!

وكانت موهبة صالح الشرنوبى تنضج كلما زاد حرمانه ، وقصائده الباكية تتوالى كلما ضغطت عليه ظروف الفاقة ٠٠ وقد حدث فى تلك الأثناء أن مد إليه الشاعر كامل الشناوى يد المساعدة ، فعينه مصححاً فى جريدة الأهرام بمرتب ١٢ جنيها ٠ وهو مبلغ جيد فى ذلك الوقت ٠ لكن صالح كان مبذرا ، لايعمل حساباً للغد ، لذلك لم يكن يكفيه هذا المبلغ ٠

قبل وفاته بيومين •• قال لبكر الشرقاوى إنه مسافر إلى بلطيم ، وعندما يعود سوف يكتب مسرحية شعرية ، يمثل فيها إبراهيم السيد • وفى نفس اليوم قابل هذا الأخير على مقهى (ركس) بشارع عماد الدين ، وأخبره بسفره قائلا: إننى ذاهب إلى بلطيم ، ومعى إحساس غريب بأننى لن أعود ••

وعندما وصل بلطيم ، استقبلته أسرته بكل الشوق : أمه ، وأخته هيام واعتذر لوالده عن عدم لقاء أخيه الاكبر شرنوبى بسبب إجهاد السفر •• ثم غادر المنزل إلى الأماكن التى كاد يحلو له – وهو صبى – أن يطيل الجلوس عندها • وهناك •• على شريط قطار الدلتا ، استغرق فى جلسته على ضوء القمر ، يرى بعينه الحقول وبحيرة تيرة ، ويجول بفكره فى سماوات عالمه الفسيح •• وجاءت اللحظه القاتلة ، فداهمه القطار ، تاركا إياه جثة هامدة •

ولم يعـرف بالحـادث أهل البلـدة إلا فـى صبـاح اليـوم التالى ، فحملوه إلى مثواه الأخير ، وخرجت بلطيم كلها فـى يوم ١٧ سبتمبر ١٩٥١ تشيع شاعرها الذى لم تعرف قدره ، كما أنها لم تنجب غيره !

بقع سوداء فى حياة الشرنوبى

أدخل صالح الشرنوبى مستشفى الأمراض العقلية مرة، وقيل مرتين ٠ ويرجع السبب فى ذلك إلى أنه كان – وهو فى طنطا – يغلق على نفسه حجرته ، ويطيل المكوث فيها٠ كما أنه كان يأتى بحركات عنيفة بعد كتابة الشعر ، بالإضافة إلى تكرار مرات رسوبه فى المعهد الدينى ٠ وبناء على ذلك أفتى طبيب الأسرة بإدخاله مستشفى الأمراض العقلية ٠٠ لكنه لم يمكث فيها طويلاً ، فقد خرج منها عندما أدرك أطباؤها ، بعد أن أنشدهم الكثير من أشعاره ، أنه فى كامل قواه العقلية ٠

ومن طرائف مايروى عنه فى هذه الفترة ، أن الأطباء دخلوا عليه ذات يوم ، فوجدوا زملاءه قد امتلأت وجوههم بالدماء ٠٠ وعندما سألوه أجابهم بأنه رسم لهم خطاً على الأرض بطول الحجرة ، وأعلن لهم عن منح جائزة لمن يمر من تحته ٠٠ وذلك حتى يبعدوا عن مضايقته ٠

لكنـه عندمـا سـمع طبيـب الأسـرة ينصـح مـرة أخـرى بإدخاله نفس المستشفى ، حاول الاعتداء عليه بعصـا غليظـة أخطأته ، وأصابت والده الجالس إلـى جـواره ، فـأحدثت بـه ندبة ، ظلت فى وجهة طول عمره ٠

وهنا يذكر أخوه طلعت : أن توتر الشاعر لم يكن سببه كتابة الشعر ، وإنما تعاطى المخدرات بكل أنواعها ٠٠

إن المرض ليس عيباً على الإطلاق ٠ وإنما العيب هو محاولة التغلب عليه بالمسكرات ٠ كما أن اليأس ليس رزيلة وإنما الرزيلة هى محاولـة التخلـص منـه بالانغمـاس فـى الموبقات ٠٠ وقد عاش الشرنوبى فـى بعض الأحيـان حيـاة تافهة ، متعثرة فى حانات القاهرة ، ولعله كان يحاكى – فـى ذلـك – حيـاة الشـعراء الأوربييـن الذيـن قـرأ عـن تعـاطيهم للمخدرات، باعتبارها أحد ينابيع الإلهام لديهم ٠٠ وهذا خطـأ محـض٠ فـالأدب وعـى وقصـد ونظـام ٠ وروائـع الأدب لـم تصدر إلا من نفر كانوا غاية فى الالتزام ٠

من هنا فإننا نقول باطمئنان : إن حياة صالح الشرنوبى ليست نموذجا للشباب ، ولاينبغى أن تكون كذلك ٠ فهى حياة إنسان تعرض لضائقة مالية ممتدة وخيبة آمال متواصلة، ومن المؤكد أنه قد فشل فى إحداث التوازن بها ، لأنه كان فيما يبدو مشغولاً بما هو أهم ٠٠ بفنّه الذى ظل يجود فيه باستمرار ٠٠ وهذا هو الجانب المشرق منه ٠

ولعلنا - نحن الذين لم نخطئ - قد نسامحه عندما نستمع إلى اعترافه فى قصيدة كتبها فى ذكرى المولد النبوى، حين يقول :

أنا إن كنت قد أسأت فإنى بشر ، أصل خلقه من تراب
ما اقترفت الذنوب إلا لجهلى ولحمقى ، وحيرتى ، واحتجابى
ولأنى أطعت نفسى وعظمت أمانى شيطانها الكذاب

شاعرية صالح الشرنوبى

تتكون الشاعرية – كما سبق أن أشرت فى كتاب هاشم الرفاعى(*) – من ثلاثة عناصر رئيسية هى الموهبة والتكنيك الفنى ، والرسالة التى يريد الشاعر توصيلها للناس. وبقدر قوة أو ضعف كل عنصر من هذه العناصر ، وبقدر التناسق والتنسيق بين عملها .. تتميز أو تتماع الشاعرية لدى الشعراء ، ويتفاوتون فى الإجادة والتفرد .

أما الموهبة فهى نعمة من النعم الإلهية التى يمنحها الله تعالى لبعض البشر . إنها الطاقة الكامنة التى تؤهل صاحبها لكى يصبح قادرا – وبصورة عفوية – على القيام بالعمل – سواء كان يدويا أو فكريا أو فنيا – على نحو يفوق عمل غيره من الناس ، الذين لم يمنحوا تلك الموهبة . فمثلا

(*) الكتاب الأول من سلسلة "شاعر ومختارات" نشر مكتبة الآداب ، القاهرة ١٩٩٩ .

يستطيع أى مهندس تعلم أصول العمارة أن يصمم بيتـــا ، ولكن المهندس الموهوب هو الذى يتميز تصميمه بلمسة أعلى من زملائه الذين تعلموا الأصول والقواعد ، ولكنهم افتقدوا تلك اللمسة السماوية التى نسميها أحيانا بالإلهام ٠

وأما التكنيك الفنى فهو الجهد الخاص الذى يبذله الشاعر للارتقاء بعمله الشعرى ، وهذا يتوقف بالطبع على ثقافته ، واختياره وخبرته فى الحكم على الأشياء ، إلى جانب قدرته على توظيف العناصر الدقيقة وحسن استخدامه لها ، ثم إزالة آثار الصنعة عن عمله النهائى حتى يبدو وكأنه أثر طبيعى ٠ وقد أجدنى مضطراً إلى استخدام تشبيه أصبح يشيع فى وقتنا الحاضر وهو "المطبخ الداخلى" ٠ إن العمل الشعرى يمر بالفعل لدى كل شاعر بهذا المطبخ الذى يتفنن – هو وحده وبعيداً عن أعين الناس – فى تجهيز الطعام داخله بصور شتى ٠٠ ولكنه عندما ينتهى منه ، يقدمه للضيوف شهيا فى طبق جميل ٠ أجل ، لكل شاعر مطبخه الذى يمتلئ بكافة صنوف الطعام ، وبمختـــلف

الأجهزة والأوانى التى تساعد على طهى الطعام ، ثم بالفرن الذى يأخذ وقتاً لإعداده ٠٠ ومن الملاحظ أن الشعراء الحقيقيين لايحبون ولايسمحون أبداً أن يدخل أحد مطبخهم الخاص ٠ فهو لهم وحدهم ٠ يفعلون فيه ما يشاءون من وجبات جيدة وأخرى رديئة ٠٠ وأحيانا مايحترق منهم الطعام فيلقون به دون أن يراه أحد ٠٠ ولعل هذا هو السر فى أن النقاد حتى الآن يجهلون كيفية إنشاء القصيدة ، وخطوات تناميها عند الشاعر ٠٠ إنهم فقط يتعرفون على القصيدة فى حالتها النهائية ، ويكون لهم حينئذ الحق فى الحكم عليها بالجودة أو الرداءة ٠٠ لذلك فإن إحدى مآسى الشاعر – ومآسيه كما نعلم كثيرة – تتمثل فى إحساسه الحاد بالمرارة عندما يحكم على عمله النهائى بكلمة واحدة٠٠ دون أن يراعى النقاد مابذله فيه من جهد ، وما أنفقه من وقت ، وما أحرقه من أعصاب ٠٠ ومع ذلك فإنه لايقدم على الشكوى ، وذلك لسبب بسيط ٠٠ أنه أخفى – وسيظل يخفى – عمله الخاص ، وهو مايمكن أن نسميه التكنيك الفنى داخل مطبخه الخاص!

أما ثالث عناصر الشاعرية ، فهو الذى يتمثل فى الرسالة التى يريد الشاعر توصيلها للناس • وهذه الرسالة تتكون دائما من مضمون وطابع خارجى •• ولايكاد يخرج المضمون عن دعوة الشاعر إلى الارتقاء بالواقع من أجل أن يكون على مستوى المستقبل • وهذا يتطلب ضرورة التغيير نحو الأفضل ، وعدم الركون إلى الرتابة والجمود والتخلف التى تتناقض مع حركة الحياة وتطورها ••

أما الطابع الخارجى للرسالة ، وهو مانعبر عنه بالشكل الخاص فقد يكتسى بطابع وجدانى ، أو وطنى ، أو اجتماعى ، أو إنسانى •• الخ

وهنا ينبغى التوقف قليلا لتوضيح نقطة هامة ، وهى أن بعض الناس قد يهوى الشعر ، وتكون لديه بعض عناصره ، ولكنه يفتقد تلك الرسالة الضرورية لكل شاعر حقيقى • ولعل هذا هو السبب فى أن معظم الشباب نجده يتجه إلى تسجيل خواطره فى مذكرات يومية ، قد تأخذ أحيانا طابع

الشعر ، من وزن وقافية ٠٠ ولكنه يظل فى إطار التعبير عن نفسه لنفسه ٠ وهذا نوع من بوح الوجدان ، وشكوى الروح ، وأنين الجسد ٠ ونفس الأمر ينطبق على كثير من الشعراء ، أو من يصرون أن يكونوا كذلك ، لكنهم لايقدمون فى قصائدهم التى "ينظمونها" أى رسالة ذات بعد ثقافى أو حضارى شامل ٠ هؤلاء أحيانا ينتقدون وضعاً ما ، أو يناصرون موقفا ، أو يمدحون شخصا ، أو يرثون راحلا٠٠ ولكن قصائدهم تظل فى نطاق العمل الشعرى الخالى من أحد أهم عناصر الشعر الرئيسية ، وهى الرسالة الشعرية ٠

وعلى الرغم من أن مضامين الرسالة الشعرية تكاد تكون واحدة أو متشابهة ، إلا أن الشاعر الحقيقى هو الذى يستطيع أن يعبر عنها متفردة ، ومن خلال شخصية متميزة٠ فمثلا الحب ٠٠ يعتبر أحد المضامين الكبرى فى تاريخ الشعر الإنسانى ، ولكنه عند كل شاعر يأخذ شكلاً خاصاً ، ويظهر بصورة معينة ، بل إنه فى كل قصيدة من قصائد الشاعر نفسه يتميز بطابع مختلف وأسلوب خاص ٠

بعد هذا التمهيد عن الشاعرية بصفة عامة ، يمكن أن نقترب ، بل ونتعامل مباشرة مع شاعرية صالح الشرنوبى. وأول ما نلاحظه هو ظهور الموهبة الشعرية وتوافرها لدى الشاعر فى وقت مبكر . ويكفى دليلاً على ذلك مانقرأه فى ديوان "أصداف الشاطئ" الذى انتهى منه سنة ١٩٤٣ (الشاعر مولود سنة ١٩٢٤) حيث نلتقى بقصائد على مستوى عال من الناحية الفنية والفكرية . والواقع أن ميزة الموهبة الشعرية تكمن فى إنقاذ الشاعر من محاولات التعثر الأولى التى يقع فيها كثير من الشعراء ، فاقدى الموهبة . وذلك مثل الأخطاء اللغوية ، والنشاز الموسيقى فى عروض الشعر ، أو استخدام القوافى بصورة اضطرارية .. الخ .

يقول فى أولى مراحله :

عشقتها من بنات الكوخ طاهرة   عذراء مَنْ نظرته عاش مسحورا
وضمنا الدهر حينـا ثم فرقنـا   وأبعد النور عمن يعشق النـورا

ويتحدث عن مصر ، وحال اللغة العربية :

أرى الكتابة تبكى عهد عزتهـا   والنيل فى شجوه كالعاشق العانى
وهذه اللغة الفصحى تئن فمـن   يحنو عليها ويأسو جرحها القانى
فى روضة الخلد سقياها ومنبتهـا   وفى سماء المعالى فرعها الدانى

ثمارها من معانى الفكر تقطفها   يد الخيال وتهديها إلى الجانــى
وزهرها عبقرى النظم جـن به   شعر الزمان فأمسى جد أســوان
كفاك يالغة الأحـــرار مفخـرة   وشاهدا بينا عن رفعـة الشــان
حديث طه وقـرآن الإلـه وهـل   فى جنب هذين من فخر الإنسان

وفــى المراحـل الأولــى لأى شــاعر ، لابـد أن تجـد بصمـات واضحـة أو خفيـة ، ناتجـة عـن تــأثر مــا بالشــعر العربى القديم ، وليس فى هذا أى انتقاص من قيمـة الشـاعر الحديث أو المعاصر ، فإنه يسير على درب طويـل ، ممتـد فى الماضى ، ومتجه نحو المستقبل ٠٠ ومن الواجب عليـه أن يســتوعب كـل ماسـبقه مــن تجــارب ، بـل وأن يقــوم بمحاكاتها حتى يصلب عـوده ، وتنضـج قدرتـه الذاتيـة علـى الانتاج الخاص به ٠٠

نقرأ للشرنوبى ، فى تلك المرحلة ، شعراً يحمل الكثير مـن طابــع الشعـر العربـى القديــم (أبــو تمــام ، المتبنــى ، أبونواس ٠٠الخ)

ذكرتك والذكرى تضاعف من كربى   فغنى لحون الدمع فى كهفه قلبـــى
يخالجـــه طيفـان : طيـــف يذيبـــه   حنينا ، وطيف محرق كلظى الجدب
هو البين لم يخلقه من قدر الهوى   لغير عذاب العاشق المدنف الصب

ومن ناحية أخرى ، فإن تأثر الشاعر فى مرحلته الأولى لايتوقف على الشعر العربى القديم ، وإنما يمتد إلى الشعر الحديث (على محمود طه ، إبراهيم ناجى ، أحمد زكى أبو شادى ٠٠ الخ) ، ومن ذلك قوله :

اترع الكاس كما شئت ورتل أغنياتك
ربما أنستك مالاقيته فى أمسياتك
الهوى الماجن دنياك وأحلام حياتك
والهوى العذرى دنياى فتنة فى سبحاتك
وارو للناس أحاديث الطلا فى خطراتك

وتتوالى قصائد الشاعر ، كل منها يعبر عن موقف ، ويحكى عن تجربته ، ويصور مشهداً من مشاهد الحياة اليومية التى يعيشها •

من قصيدة بعنوان "المجنون" يقول :

نسميه مجنوناً فنحصب رأسه وفى رأسه ثارت عواصف من عقل
تنوح فتصليه لظى من نواحها فيشرد ملتاث الخطى كبنى النمل
يخال سراباً سائلاً من سمائه وما فى سماء الأرض شئ سوى المحل

وينظر أرض الناس وهى جديبة　　فيحسب أرض الناس وبلاً من الوبل
فيهذى بألحان تمزق شملها　　وليس لها فى آخر العمر من وصل

ومن قصيدة بعنوان "ابن الطريق" عن طفل مشرد يبيع اليانصيب :

ألقت عليك الليالى ثوبها البالى　　وضعت مابين تجوال وتسآل
أيامك السود عقد ضل ناظمهُ　　وجيد عمرك مذبوح كآمالى
ويحى عليك هشيماً ضمه كفن　　ودرة غيبت فى قبر أوحال

• •

تبيع للناس حظ المال مضطربا　　ودمعة اليتم فى عينيك تضطرب
ماذا جنيت فما ترعاك والدة　　ولم يفض من حناياه عليك أب

ومن قصيدة "إلى راقصة" اغتال الزمن نضارتها يقول :

لم يعد فيك مايسر العيونا　　فاعذرى العاثبات والعابثينا
نسلت ريشك المنايا وأبقت　　جسداً هالكاً وروحاً حزينا
وبقايا قلب ، وأشلاء نفس　　وشعاعاً تحت الرماد سجينا
وحطاماً قد عضعضته الرزايا　　يتنزى مدامعا وأنينا
فإذا ما أعياك خبث الغوانى　　فاغمرى كيدهن صفحا ولينا
وإذا أيقظت شجونك حوراء　　وأغرت بقبحك الشامتينا

فاسخرى من جمالها وصباهـا   واحقريهـا بكثـرة العاشقينـا
أو عظيهـا .. فرب شيطانـة منكن قالـت ، فأبكت الواعظينـا !

وفى قصيدة "الممثل" يقول :

كـل حـى لـه لسـان ، وهـذا   وحـده ناطـق بألـف لسـان
ولقـد يعجـز البيـان إذا عبـر عمـا يشـاء دون بيـان
بانفعـالات وجهـه الإنسانـى   واختلاجـات جسمـه الأفعوانـى
بيديـه ، بحاجبيـه ، بعينيـه ، بمـا لاتقولـه العينـان
فهو بـاك أو ضاحـك ، وبليـد   عبقـرى ، أو معجـز ذو افتتـان

وفى قصيدته "الصديق" يقول :

كم صديـق محضتـه الود صرفا   كـان أقسـى علـى من أيامـى
وصديق سقيتـه مـن حنانـى   فسقانـى كـؤوس عيـش زؤام
وصديـق حميتـه مـن ضيـاع   فبنـى صـرح مجـده بحطامـى
وصديـق جعلـت نفسـى فـداه   ذائـداً عـن حياضـه بسهامـى
ثم مـال الزمـان يومـاً بحظـى   فـإذاه فـى الـروع أول رام

ثم ينتهى بخلاصة تجربته المرة فيقول :

والأحاديـث عـن وجـود صديـق   كالأحاديـث عن وجـود السـلام !

والواقع أن قارئ الشرنوبى يمكنه أن يتعرف بسهولة على شخصيته من شعره • وهو نفسه يقول :

أنا فى شعرى وشعرى قصتـــى لست فى جسمى ولا فى رسمـــه
بيـن كفيـك وجـودى خافقـــاً وفـؤادى غارقـاً فـى دمـــه

ويصرح بأنه قد وهب نفسه للفن الشعرى ، مؤكداً أنه قد ارتبط معه بميثاق أبدى ، يعلو على محن الدهر ، ونكران العصر :

ولـى مع الفن ميثـاق بـدأت بـه عمرى وأعطته روحى أعظم القسم
أخلصت للفن حتى خاننـى زمنـى فكيف أنساه والميثاق ملء فمـى

والأهم من ذلك أن القارئ – رغم اختلافه أحياناً مع أفكار الشرنوبى – لايلبث أن يتعاطف معه فى ثوراته العقلية التى قد تجمح أحياناً ، وذلك لسبب بسيط •• أن هذا الشاعر لايخفى جوانب ضعفه الإنسانى ، بل إنه يعترف به، ويكشف عنه ، ثم إنه مع ذلك يعود فيرق ويصفو ، بل إنه يبكى ويستجدى من أجل غفران ذنوبه ••

ولنقرأ معاً قصيدته "اعتذار" التى يقول فيها :

سامحينى إذا شدوت ، وألقيت إلى الريح ثورتى وظنونى
فالهزار الغريب قد يتغنى وبجنبيه عاصفات الشجون
أملى واحة وعمرى صحراء ، وكأس فياضه باللحون
والدموع التى غسلت جراحى بنداها باتت بغير معين
والطريق الذى احتوانى بالأمس بعيد عن ناظرى وهو دونى
والرفاق الذين نادمتهم كأسى طواهم عنى ضباب السنين
صرت وحدى وآه من صرت وحدى ، ثم أواه من صداها الحزين
والغد العبقرى إن كان من حظى ، فأنواره لغير عيونى
فإذا ما أطلقت نفسى ، وغنيتُ ، فأصغى إلى ٠٠ أو سامحينى

والشرنوبى من هؤلاء الشعراء الذين وهبوا أنفسهم تماماً لفن الشعر ، مكرسين له كل حياتهم ٠ وأنا شخصيا أميل إلى أن صنوف المعاناة التى مرت به كانت بالنسبة إليه زاداً يستمد منه لكتابة الشعر ٠ وما أصدق قوله فى هذا الصدد مخاطباً القارئ :

أنا فى شعرى وشعرى قصتى لست فى جسمى ولا فى رسمه
بين كفيك وجودى خافقا وفؤادى غارقاً فى دمه

إنه نوع من الفناء الشعرى يكاد يشبه الفناء الصوفى وهذا ماينبغى أن نقرأ صالح الشرنوبى على أساسه ، فقد كان يجمح أحياناً فى فضاء الفكر إلى حد انكسار أجنحته :

حياتى طريق لست أدرى انتهاءه وقبلا جهلت البدء منذ ابتدائيا
وموتى بيد يعزف الغيب فوقها مزامير أشباح تهز الدياجيا

لكنه حين يعى ذاته يدرك رسالته ، ويعلم جيداً مدى التضحيات الواجبة عليه :

أنا أمشى فى الناس بائع خبز زاهدا فيه قانعا بالفتات

وكذلك بالالتزامات التى قد تكلفه الكثير :

لعن الله كل من يشهد الحق جليا ، ولايرى أن يصونه

وإذا كان الجهر بالحق جزءاً لايتجزأ من رسالة الشاعر ، فقد كان عشق الجمال ، مرتبطاً لديه بدوافع دينية وصوفيه :

هل على الأرض ناسك عبد الله ، ولم يشغل الجمال فؤاده

ويقول :

أنا فى هيكلى عليل طوى السهد شبابى ، وحب ليلاى زاده
أشعل الله فى السماء هواها ورماه فكان قلبى حصاده

لكن "ليلى" هذه ليست إلا صورة الجمال المنبث فى كل الوجوه الجميلة ، ويصارحنا الشاعر بأنه لايعشق امرأة بعينها ، وإنما يعشق الجمال فى كل امرأة :

لم أنل من غرامها ماتمنيت ، ومازلت بالتمنى شقيا
وأنا الشاعر المعربد بالعين ، وإن كنت بالفؤاد تقيا
أنا قيس ، ليلاه فى كل ليلى وهواه المشاع لم يك غيا

هل هو الحب الأفلاطونى ، الذى يبدأ من الجمال الحسى المتجزئ حتى يصل إلى الجمال الروحى المطلق ؟ إنه بالفعل كذلك ، لأن الشاعر لايلبث أن يهتدى إلى نبع الإبداع فى الكون كله :

تعاليت لم تبدع من الخلق كونة بلا حكمة تهدى فؤاد رشيد
فما ذرة فى الكون إلا وعندها مكان ركوع أو مكان سجود

لقد كان الشرنوبى واعيا بقيمه عمله الشعرى ، ومدركاً تماماً الإدراك أن الله تعالى قد منحه موهبة خاصة ، وقدرة متميزة على كتابة الشعر المطبوع الجيد ·· وحين يقابل مثل هذا الشاعر بجحود عصره ، وتجاهل النقاد ، يحس بالمرارة ، وينطوى – فى النهاية – على نفسه ·· لكنه بين الفينة والفينة ، يطلق أنينا مكتوما ، يدل على أنه أبعد نظراً، وأحد بصراً من عيون جيله الأعمى · يقول الشرنوبى :

والغد العبقرى إن كان من حظى ، فأنواره لغير عيونى

وبالفعل ، كانت تلك نبوءة · فقد أهمله عصره ، لكن العصور اللاحقة سوف تعود لإحياء ذكراه ، كلما أتاحت لها الظروف فرصة لتكريم شعرائها العباقرة ·

* * *



القصائد المختارة

شجن ..

أَعيشُ أَم أَدَعُ الأَيّامَ للنّاسِ ؟
سئمتُ دُنْيَاى من هَمٍّ وَوَسْوَاسِ

إن قلتُ يوماً كَفَانِى ما شقيتُ به
أَعودُ أُنعِشُ أَحْلامى بإيناسِ

خلَّدت شعرىَ فى نفسى وأَحْسَبُه
سينتهى حينما تنشقُّ أَرْمَاسى

بنات فكرِى كُنُوزٌ لا عِدادَ لها
فما لِقَلْبِىَ مَنْكُوبٌ بإفْلاسِ

إنْ قال غيرىَ حسْبى المال أَجْمَعُه
أَقولُ حسْبِىَ من دُنياىَ قِرْطاسِى

وهبتُ فَنِّىَ ما أُوتيتُ من زمنى
عُمرى وفكرى وآمالى وإحساسى

ولى من الفنِّ أَشواكٌ غنيتُ بها
عن كلِّ زَهْرٍ ذكِىِّ العِطْرِ ميّاسِ

وللمقاديــــــرِ   أحكامٌ مُخَيَّـــــــــــــرَةٌ

منهـــا الرّحيمُ ومنهـــا الجائـــــرُ القاسى

إذا تمنّيتُ شيئًـــــا قـــال لى زمـــــنى

ما أنت للنَّكبَـاتِ السُّـــــودِ بالنـاسِى

وإن يئستُ فلى فى النَّـــارِ منزلـــــــــةٌ

كأنّنى قاتـــــــلٌ ألفًا مـــن النــــاسِ

* * *

ربّــاهُ إن يكــنِ الآتى كسابقــــــــــه

فمُـــدَّ حَبْـــلَ الرَّدى من حَبْـــل أنفَـاسِى

أفنيتُ عمــــــرىَ فى الأرجــاسِ أقربهــا

فهل تزيـــدُ على الأيّـــام أرْجَـــاسِى

خريف

إلى أول ألحاني ... وآخرها أو إلى نفسي بين نفوس الشعراء .

قالوا الربيع ! فقلت لا ... أدريه من عمر الزمانْ
أنا ماعرفت سوى الخريف .. أعيش فيه بلا أمان
شَرِبتْه أيّامى الحزينة ملءَ أكواب الهوان
ورأته روحىَ عالماً ما فيه للسلوى مكان

* * *

قالوا الربيع .. !! فقلت ما أشقى حياتىَ من حياهْ
أو هكذا أمضى وما بُلِّغتُ من أملى مداه ؟
أنا ذلك الفجر المحيَّر ليس يهديه سناه
ضمّته أكفان الدجى وطوته أحشاءُ الفلاه

* * *

ذهب الصِّبا ... وقنعت من ذكراه بالجمر المذابْ
وأنى الشباب فخبِّرينى أين أحلام الشباب ؟
رُدِّى علىَّ إذا أردت فملءُ عينيك الجواب،
وإذا بكيتُ فلا تقولى شاعرٌ فقد الصواب

* * *

يا حلم أيَّـــــامى الّتى ولّتْ وحلم الباقيـــــاتِ
بينى وبينــاك فى الهــوى قلبى الجريحُ وأُمنيـــــاتى
هذا سجين أضالـــــعٍ فنيت على جمر الشكاةِ
ومُنَاىَ أذْبَلَ زَهْـــــرهَا الظمآن عصف النائبـــاتِ

خلّفتِ لى دمعَ اليتيم وسُهدَ ليلاتِ الغريـــــــبِ
وشبيبَ أنفاس الشُّـــــروق وصمت أطياف الغـروب
وحنين شادٍ موجــــــعٍ يهفو إلى الوكـر الحبيب
نجواه وحى صفائـــــه وأنينـــه وحى الكـروب

يا بنت عبقرَ والشجـــو نُ تنامُ فى أحضان نفسى
سلواى عنك خداع مـــــا فى الكأْس من خمر التأسِّى
أنا حلمُك الماضى الــــذى أنسيتِه .. والبعـد يُنسى
ألوت بعمرى سافيــــــا ت الدّهر من جدب وبؤس

* * *

يا أول الألحان مـــــا لى عن تعشّقك اصطبـــارُ

حيّتك من وادى الجـــرا ح نسائمٌ فيها سُعـــــارُ
حيث الحيـــاةُ روايــــــةٌ مالى بمسرحهـــا قـــرارُ
حال النمير بهــــــــــا لظًى والليل من أرقٍ نهــــارُ

* * *

أين الليالى النابغيَّـــــةُ فى حِمى الصبـــوات . . . أيْنا ؟
أيـــام كنـــا نَحسب القبـــلات إيفـــاءً ودَيْنــــــــا
ويد العفاف تضمّنــــــــــا فتضمُّ إنسانا وعينـــــــــا
يا خلدهـــا من حقبـــــةٍ جاد الزمان بها علينـــــا

* * *

كم ليلةٍ سرقتك مــــــــن سنة الكرى أصداء شعـرى
ولقيتنى فنسيت فيـــــــك تعاستى ونسيـــت عمــــرى
وشربت من عينيــــــك ما أهْواه من نشوات سكـــرى
وظننت عمـــــــــرى كلــه زهرًا .. فكان هشيم زهرى

* * *

عــودى إلىَّ وسلســـــــلى نغم اللقــــــــاء الأوّل
لا تجحدينىَ شاعـــــــــرًا يبكى بكـــــاء الثـــاكل
عــودى إلىّ فلست أدر ى ما الذى قُـــــدِّر لى
أأعيش حتى نلتـــــــــقى أم ذاك وهم الذاهـــــل

هجاء

« حينما كنت ثائراً على نفسي راضياً عنها »

لك يا وجْهى التعيسُ هجـائى في صباحى ومَغْربى وعشائى
أنْتَ يا متْحفَ الدَّمامَةِ والقُبْـح تنزَّهْتَ عن صفات البهـاء
مع سَبْق الإصرار صاغَكَ ربِّى لعنةً فى نواظر الأَحيـاء
حسْبُ عيْشى من سوءِ خلقك نحْساً وبلاءً مُزوَّدًا ببـلاء
إنِّنى كلما لقيتُ فتـاةً صفعَتْنى بالنظْرةِ الشَّزْراء
وهى لو تنشُدُ الحقائق جُنَّت بغرامى وتُيِّمتْ بلقائى
ورأتنى روحًا مُعَطَّرة الحُسْـنِ وقلبًا مجمَّعا من نَقَـاء
غير أنَّ العيونَ كالنَّاسِ لا تحفِل إلاَّ ببهْـرجٍ وطـلاء
وعيون الجهَّالِ يبهرُها القِشْرُ ولِلُّب أعينُ الحكمـاء
فاعفُ عنِّى إذا هجوتُك يا وجْهى فلا زلتُ قُدْوةَ الصُّرحـاء
إن تجهّمتَ فالحياةُ عُبوسٌ أو تهللَّتَ فهى نبْعُ صَفاء
وكفانى أنى أعيشُ بوجـه واحد فى السرَّاءِ والضرّاء

ولِغَيْرِى من الْأَناسِىِّ أَن ينشُرَ فى الأَرض مذهبَ الحرْبـــاءِ

مذهب الواغلين فى كلِّ عرض   والمُجَلِّين فى سِبــاقِ الرِّيَــاءِ

* * *

إيهِ يا وجهىَ المُقَبَّح عُــذرًا   فهِجَائى من صنْعةِ الشُّعــراءِ

ليسَ دأْبى الاطْراءُ إلاَّ لغيْرى   وحرامٌ على فَمِى إطْــرَائِى

عِشْ لنفسى خباءَها فهى عذرا   ءُ ومجدُ العَــذْراءِ ستر الخبَاءِ

لا يغرَّنْكَ ما يُزيّنُه الناسُ من الحسنِ فهو محْضُ هَبَـــــــاءِ

كم قبيحٍ شأى بأَخْلاَقِه الْغُرِّ جميلاً يتيــــهُ بالْعَـــوْرَاءِ

يا إلهى

بَشِمَ القـــوم بالطعـــام .. وجُعنا
وعرِينا . . واستمتعوا بالبُرُودِ !
وجهلنـــا .. وعُلِّموا أن يَرَوْنا
فى حماهم جَحَــافِلًا من عبيــد
وطنى مصر .. كيف أحْيَا عليها
ـ أنا فلاّحُها ـ حياة الطَّـــريد
وبنو الطِّين يحلمــون مع الليــ
لِ بنجوَى أُنثَى ورَنَّةِ عـــود
همُّهم فى الحياة أن يقتُلوا الشعْــ
بَ ويُلقوا آمـــالَه فى اللُّحــود
نحن نشقى ليسْعدوا .. وَيْحَ شعبٍ
خبَّلته الوعودُ إثْـــر الوعـــود

عالَمٌ تفزَعُ العـــدالة منـهُ
ووجــودٌ سئمتُ فيه وجــودى

ليس فى الأَرض سيِّدٌ ومســود
فدعـونا مِنْ ســيِّدٍ ومَسُـــود

والحياةُ الحياةُ للأُمة الحرّ (م)ةِ فوقَ الأَغْـلالِ والتَّقييد
ذاكَ دِينُ الأَحـرارِ فى كلِّ جيلٍ
وهو دِينُ الآباء بعـد الجُدُودِ

صلاة

مولاى والأَيام يَنضِب جامُهـا ... وتموت دونَ تمامها أَحلامُها
يا من تقرِّبنى إليـه مخاوفى ... ويردّ نفسى عن حماه غمامها
هـذا وجودى ليله ونهـاره ... هذى حياتى نورها وظلامهـا
صبحٌ تبغّضه إلىّ مطالـب ... للعيش فى كفِّ الغيوب زمامها
ودُجًى كئيب الصمت مرتاع الرؤى ... شابت كَواكبه وطاب مقامهـا
لا الصبح يهدينى الطريق ولا الدجى ... تعست حياة لا يقرّ نظامهـا
تتواثب الآلام فى آفاقهـا ... غرقى ومن ميت الضلوع طعامها
حرق على حرق يضيق ببعضها ... صبر الأَنام ولا أَزال أُسامُهـا
ومصارعٌ مثَّلت دورى راغمـا ... فيها ومسرحها أَنا وحطامهـا
يارب .. هذى الدار ملّ نزيلها ... فسلامها أَلا يدوم سلامهـا
الهيّن الميسور من أَرزاقهـا ... تنهال دون مناله آلامهـا
قلبى ؟ وما قلبى سوى أُنشودة ... خلدت معانيها ومات كلامها
روحى ؟ وهل روحى سوى أَفّاقة ... تفنى على لهب الأَسى أَيّامها
شعرى ؟ وأَىّ قصيدة لم يسقها ... دمعى .. ولم تُبْك الورى أَنغامها
يارب نفسى قد أَطَلْت سقامها ... ودواؤها فى أَن يحين حمامها
أَنا لا أَذمّ من الرِوايةِ بدءها ... لكن أَقول متى يكون ختامها

خمس وعشرون عاما

« ٢٦ مايو سنة ١٩٢٤ »
« ٢٦ مايو سنة ١٩٤٩ »

خمسٌ وعشرون عامـا   مرّت سَحَاباً جهَاما
فما زرَعنَ صــفاءً   ولا حصــدْن سلاما
وما زرعن سوى اليــأْ   سِ ناضرا بسّــاما
ولا حصدْن سِوى العمــر   أَنجمًا تترامى
يدور رأْسى إذا ما   حسبتها أَيّــاما !
وأَفقــد العقل إمّـا   حسبتها أَحــلاما
مشيتُ فيها على الشَّــوْ   ك لا أَمــلُّ اعتــزاما
أُكافح الحقدَ .. والْحَا   قــدين .. والأَوْهــامــا
واليأْسَ..والبؤسَ .. والهــمّ .. والأَسى .. والأَنَاما
وأَجْبَــهُ الدهــر فردا   ذا مِرّة .. مقْــداما
أَسْــقى المنايا منــايا   من همّتى .. وسِماما

وكلما راش دهري سهما .. بريت سهاما

وكلما اعوجّ رمحي قوّمته .. فاستقاما

لايعرف الخوفَ قلبي ولا أهاب انهزاما

ولا أبالي جرى الحظّ (م) مُدبرًا أم أقاما

مادام عزمي جليدًا على الزّمان .. هماما

ومِلْءُ ثوبي من الصّيـ ـدِ أَرْوَعٌ .. لا يُسامَى

حلبتُ دَهْرِي وحظي فما بذّلت أُوَاما !

ولا اصطنعتُ خُلُودًا ولا ادّخَرْتُ حطاما

* * *

خمس وعشرون عاما ذابت جوًى وسقاما

تهوى على أُمِّ رأْسي حِجارة ورِجَاما !

كأنما نرجُمُ النُّو ر فيه .. والأَنغاما

وتلتظي في حياتي سحبا تفيض ضراما

لم أَدْر فيمَ تولَّت وكيفما .. وإلى مَا

وســوف أبلغ حيني   كما بلغت الفطاما
والجهــلُ آخر علمي   وإن دُعيتُ الإماما

* * *

سئمتُ ذاتي وظــلّي   وصَبْوَتِي.. والغراما
وصــار أقصى أمانيّ (م)   أن أذوق الحِماما
وبات عيشي على الأر   ض محنــةً وغــراما
سئمت حتى التمنِّي !   والدّمــع والإبتساما
والأرض والســاكنيها   والأُفــق .. والأجــراما
والحسن والعاشــقيه   والزهــر .. والأنســاما
والشعر .. والفكر . . والفنّ   ... والهــوى والهياما
والليــل يشبه حــظّي   والنور يحكى الظلاما
فلست أطلب شيئاً   مهما دنا .. أو تسامى
وما أريد حــلالاً   من المُنى .. أو حراما
حسْبي وفوق مُــرادي   ألاَّ أُطيــل المُقَــاما
وأن أرى لحيــاتي   نِهايةً .. وختــاما

* * *

يارِبّ لازلت حيًّــا   أُصــارع الأيّــاما
أطْفو على السطح.. ظِلاًّ   من السكون مقــاما

وأسكنُ القــاع روحًا ... معــذبا مُسْتهاما

لا يرحم السَّطح ضعفى ... ولا يقينى انْحطـاما

ولا أرى لىَ فى الْقـا ... ع مضجعاً .. أو مناما

ولى من الأَرض قبْــرٌ ... سيحتــوينى رِماما

لابدّ منه . . وإن طا ... ل بى المقــام وداما

ياربّ .. فاقض على شِقو ... تِى وهــبْنى الســـلاما

وفى يــديك زِمــامى ... فلا تمدّ الزِّماما . ! !

* * *

ويا رفـــاق حيـــاتى ... وصــفوتى . . والنَّدامى

دنا الرحيل .. فلا تق ... طعوا لعهــدى ذِماما

وإن جزعت .. فلا تُسْ ... رفوا علىّ مَــــلامَا

وإن مضيتُ فــلا تذ ... رفوا الدموعَ السِّجاما

خفُّــوا إلى حمل نعشى ... وألبســـونى القتاما

وأشــبعونى وداعـــا ... وحطّمــوا الأَقْـــلاما

وتوِّجوا بالأقَاحى جبَّانتى .. والخُزامى
واستغفروا لى فيَا طَالما اقْترفتُ الأثاما
ولم أُرَاقبْ لجهلى الواحد العلَّاما

* * *

فإن مررتم بقبرى مسلِّمين لِمَامًا !
فلم أحيّ صديقا ولم أردّ سلاما
فلا تقولوا طواه الْبِلَى رحيقا وَجَامًا
فربّما كان موتى بعثًا .. وصمتى كلاما
وربما صار جسمى تحت الرّغام رغاما
وذبتُ فى الطِّين طينا فما أريد انْقِسَامًا
وإن جعلت الدياجى كأسا .. وصمتى مداما
فلا تثيروا ظُنُونا ولا تديروا اتِّهاما
وودِّعونى خفافا كما أتيتم .. كراما
ولا تزيدوا زحام الْقُبورِ حولى زحاما
ولا تقولوا فقدنَا هُ فى الخطوب حساما
أومات .. لم يقض حقًّا ولم يبلغ مَراما
فحسْبُ حىٍّ شقاء خمس وعشرون عاما

طال الطريق

طال الطريق .. فمن يقول لسادرٍ
حيرانَ .. حسبك .. قد بلغت مُناكا
وطرقت أرضا .. ضاع عمرك كله
من دونها .. وتمزّقت قدماكا
فجّرت قلبك جدْوَلًا .. تسقى به
زهرَ المنى .. وجنيتَها أشـواكا
وهدمت صرحا للشباب مُشيّـدًا
لتقيم للمجد العظيم سِمَاكا
وجرى القضاءُ بحكمه .. وكعهده
فخسرت هـذا فى الحياة وذاكا
وبقيت وحدك .. لاتملُّ تساؤلاً
والحيرة الخرساءُ .. رجْع صداكا

وطوى عُباب الدَّهر ما أمّلته
يا ليته لمَّا طواه طواكا

* * *

طال الطريق فمن يقول لسادر
حيران حسْبُك يا جعلت فداكا
أبت اللَّيالى أن تغيِّر ثوبها
وظللت تصبغ ثوبها بدماكا
رُحماك إن الله بالغ أمره
وهو اللَّطيف فنادِه رُحماكا
رُحماك ضاع العمر وانقضت المنى
والأمر أمرك لا إله سواكا
لولا رجائى فيك قلّ تصبُّرى
وقطعت حبل شقاوتى لولاكا
فامنن بعفوِك إن أردت ونادِنى
فالعبد عبدُك والقضاء قضاكا

حظوظ

مكانتى أصغر من حقِّى وحاجتى أكثر من رزقى
وحكمة الخالق فى خلقه أعماقها .. أبعد من عمقى
النَّاس.. هذا ثوبه سندس وذاك يشكو الخرق للخرق
وبينما تلقى الذى نجمه عالٍ دنىءُ النَّفس والخلق
تلقى فقيرا ملءُ أسماله فكر .. وفنٌّ .. معجز النَّسْق
مقادر بالغيب محجوبة وحكمة أعيت على الخلق
أفنيت أيّامى على بابها وفى يدى غلٌّ .. وفى عنقى
أطرقه مستصرخا باكيا حيران بين العقل والحمق
فما شفت وجدى ولا كفكفت دمعى .. ولا أصْغَت إلى طرق
فعدت والحسرة فى أضلعى والغصَّة المرَّة فى حلقى
أصبحت لا أهفو إلى حاجة أكثر من حرّيّة العتق

* * *

فلتشرق الشمس بأنوارها أو فلْتَغِبْ عن مسرح الأُفق

سِيَّان   مادام الذى أشتهى   فوق الفسيح الرُّحب من طرق
ولتسرع الأيّام فى سيرها   أو فلتسِرْ وَهْنا ..وفى رفق
فغاية الأيّام مهما عدت   كغايتى .. والفضل للسَّبق
أمسِى الذى أسرفتُ فى نعيه   لاقيته يوما بلا شوق
وحاضرى .. أنْأى على قُرْبه   من الغد المحجوب عن أفقى

من وحي رمضان

١٣٦٩ ه

على دارك يا جـــارى صباحَ الخيــر من دارى
سلاما لا أريد بقـــو له إلاَّ رضـا البـــارى
فقد أوصى كما تعلم قلبَ الجـار بالجـار
ومن حقِّك أن تأْمن آثـامى وأخطـــارى
ومن حـــقِّىَ أن تسْـــتر عـارى إن بَدَا عـارى

* * *

ولكنّى على عينيْـــك أشكـو ظلم أيّـــامى
يمرّ الشّهـر بعد الشّهـــر والعـام مـع العَــام
ولا تسمع أنّـــاتى ولا تـــرحم آلامى
أجـوع .. وفى يديك الخبز .. أعجنـه بأحـلامى
وأدحـــوه بآهـــاتى وآكله بأوهـــامى

* * *

ويا جارىَ .. كم من ليلة ظلماء كالقبـــر . !
طوانى ثوبها الـــدَّاجى وأطفالى عـلى حجرى

أهدهدهم وأبكيهم وأبكي معهم عمري
وأنت بما نكابده من الآلام لا تدري
فما أدناك من عيني وما أنآك عن فقري

* * *

ولي يا جار – مثل الناس – زوج ما أحيلاها
وما أقسى حياتينا على الفقر وأشقاها
ترى زوجك في النعمة لا تبرح دنياها
فما تفتأ ترثيني بما تسفك عيناها
ومن سوّاك سوّاني كما شاء وسوّاها

* * *

ويا جاري أتى الشهر الذي أعرفه وحدي
فعمري كله رمضان .. حرمانٌ ... بلا حدّ
فهل تعلم ما أخفي من الحزن وما أبدي
أخاف إذا أتى العيد كما جاء على ولدي
وعندك كلُّ ما ترجو وفقري .. كلُّ ما عندي

* * *

أخاف إذا أتى العيد ونادانى المواليد

أبانا .. ذهبَ العُمْـر وأشقتْنـا المواعيـد
لكلِّ النَّـاس أعيـاد ونحن .. أمَا لنا عيد ؟
وكم قلت لنا صبـرًا فربُّ النَّـاس موجـود
وما بالصبر يطفى غلّـة الحرمان .. منكـود

* * *

أخاف على حيـاء النفـس أن أبـذله كفرا
أخاف على عفـاف الـزَّوج أن تهريقه قبْـرا[1]
وأن ألبس عار الـدَّهـر .. بَعْد تصبّرى دهرا
فأقتل خشـية الإملا ق ... أو أسرق مضطرًّا[2]
فأزْدادُ عـلى خسـرى بما أصنعه خسـرا!

* * *

أيَا جارى سألْقى خالـقَ الجنَّـة والنـار
سألقـاه لأشكـوك إلى ساحـة جبّـار
وأسأله بحـقِّ الفقر .. أن يأْخذ لى ثـارى
فإن سالتنى عفـوا سأعفـو دون إصـرار
فقـد أوصى - كما أعلم - قلبَ الجار بالجـار

وحدة

« يا أيها الناعي على تكاسلي
لستُ الكسول بل الكسول زماني »

أنـا وحـــدى ؟ أوّاه من أنـــا وحـــدى
عِشـــتُ فيها حتَّى أرَتْنى الَحْـــدى
« أنا وحدى » جهنّمُ اليأسِ والبُؤْسِ وسلوَى الْمَغْلوب والمُسْتبدّ
هى ذُلٌّ وعزَّةٌ واقتـــدار وهى ذُلِّ وعزَّةُ المُتَحـدِّى
أنا وحْدى وسوف أذهبُ وحدى ليت روحى لا تعرف الحزْنَ بعدى
أنا وحدى ؟ أجل فلا شىء يُجدى أنا وحدى لا أعرف الحزن وحدى

* * *

وسأبْقَى وحدى وإن كان صَحْبِى مِلءُ عينى ومِلْءُ سمعى ولُبِّى
ما لِعَمَلى خلقت يارب فارحم أنا يارب قد خلقت لقلْبى
ما لِعَقْلى خلقت فلْيمْضِ عَقْلى وأتدع لى الأيام أشلاءَ حُبِّى
أنا عِطْرٌ مُبَدَّدٌ فى الصحـــارى أنا حرب الآمال واليأْس حَرْبى
أنا سقم وأنت تعلمُ طبِّى وهو الموتُ يا إلهى طِبِّى

قومى

وقفت عمرى على قومى وآمالى
وبعتهم همّتى .. والمطمح الغالى

أحْيَى لهم وأفدّى مجدهم كلفا
بالعالمين .. جوادًا غير بخّال

إن ضاحكوا دهرهم .. باريتهم فرحا
ورحت أشدو هنىّ القلب والبـال

وإن تنادوا إلى هَمٍّ يُؤرِّقهم
ألقيت فى النار أنفاسى وأوصالى

قومى .. وهم زينة الدنيا وبهجتها
وفى سماء المعالى نجمها العالى

أعمامى الصِّيد – فى الإسلام منبتهم
والعيسويون فى التاريخ أخوالى

أهوى هواهم .. وأفدى منهمو شهبا
يشيّدون العلا .. بالعلم والمـــال

ياشرق

مجدٌ يهان .. وعزة تتضعضع
حتّام أنت على الزمان مُضَيّع

فى كل يوم حادث وضحية
وبكل وادٍ مأتم .. وتوجُّع ؟

ما أنت فى الدنيا ؟ وماذا ترتجى
ولكل حرٍّ فوق أرضك مصرعُ

مازلت من ماضيك أقرب ثاكل
عهدًا بما يُدمى العيون .. ويُدمع

أَيَئِسْتَ ؟ أم آمنت أنك زائلٌ
ومن العقائد ما يضرّ .. وينفع

يا معبد الطاغوت .. دينك باطل
فلكل إثمٍ فى رحابك موضع

* * *

أمم كأطراف الجذيم .. فناؤها
إرث على نُوَب الحياة .. موزَّع

أبناؤها الغرباء فى أوطانهم
كفٌّ مُصَفِّقةٌ .. وأذن تسمع

ومضلِّل وهب الحياة لذهب
النارُ بعضُ دُعَاته .. والمدفع

ومؤمِّل عند الكريهة حظّه
بعد الكفاح .. منيّة لا تدفع

أشلاءُ معركة الحياة .. وعندهم
أن الجهاد تنابذٌ وتقاطُع

فإذا تنادَوا للفِــداءِ تفرّقـــوا وإذا تداعَوا للسِّلاب تجمَّعُوا
ما ضاءَ مطلعهم بنجم ثاقــب إلا وكان القبر ذاك المطلــع

* * *

ياشرق .. والأيّام دائبة السُّرا والليل حولك .. والرّدى .. والبلقع
طال الطريق .. وفى حُداتِك فتنة ووراء وجهك أفعوانٌ أبقــع
ما زلت أنظر دون فجرك غيمة يحمومة .. للسمِّ فيها منقع !
يا شرق .. والتاريخ وثبة أُمة ترجو الحياة .. ورأسها مترفِّع
أخشى عليك .. وأنت تحلم عابثا ألاَّ يكون لمـا يفوتك مرجــع

أعطوها حقها ..

« لمناسبة مطالبة المرأة بحقها فى الانتخاب »

أفسحوا للذى تريد المجـــالا ... ودعوهـــا إذا أردتم كمـــالا
إنها رحمةٌ .. وصبرٌ .. وحبٌ ... كرمت فطرة .. وعزت خصالا
افتحوا البرلمان .. وانتخبـوها ... فلكَمْ فاقت النساءُ الرجالا
ولديكم تاريخها فاقـرأوه ... تجدوهـــا على النبوغ مثالا
وانظروا كيف صاغت الأجيالا ... واستطاعت أن تخلق الأبطالا
وانظروا الأرض لو خلت من سناها ... لاخلتْ كيف تشتكى الإمحالا
مزقوا هذه الغياهب عنهــــا ... تعرفوها .. حقيقة .. وظلالا
تعرفوا القوة التى لم تروهـــا ... فتقيمـــوا لمجدها تمثالا ..
واذكروا آية الحكيم فقد تصلح لو تعقلونهـــا الأحـــــوالا
« وعصى آدم » وما قال حوا ... ء فسبحان قوله وتعـــالى
واخضعوا مرة لحكم الليـــالى ... « فالليالى من الزمان حبـــالى »

الشهيد

إلى روح الشهيد الكريم فى جوار الله

مزجتْ مصرُ دمعَها بدمائهْ   وتهاوَت تبكيه فى بُرَحائِهْ
لهفَ نفسى عليهما وهى تبكى   وهو يشرى بقـاءها بفنائه
كبرت نفسُه الكريمةُ أن يحْيـــا حياةَ الجريح فى كبريائه
فأسرّت إليـه أن حطِّم القيْـــدَ .. وطهِّر سَنَاك من ظلمائه
فأجابَ النِّداءَ لبَّيْكِ يامصـــر والصـوتِ رجفةٌ فى دمائه
وتعـالى إلى السماء شـهيدًا   جـلَّ هـذا الشهيدُ فى عليائه

* * *

أكرموا ذكره فقـد أكرمَ اللــهُ ثراهُ بالفيضِ من آلائه
وأريقـوا الدمـوع طـلاًّ عليه   وحميماً يشـوى على أعْدائه
إنه فى الوجود كالفَجْروالنُّو   ر وكالليل فى خلـود بقائه
إنه فى السماء والأرض .. روحٌ   سَرمدىٌّ مُجوهَرٌ بصفائه
طاف بى كالخيال تَيَّمه الشو   قُ وكالصوت غاب فى أصدائه

فترامَتْ على فمى زفـراتٌ مُلهماتٌ من حزنه وبكائه
قلت هذا الضياء كان تراباً أَوْدَع اللهُ فيــه سِرَّ سمائه
كيف حَالَ الترابُ يارَبِّ نُورًا عَشِيَتْ أعينُ الدُّنى بسنائه
فتنادت خواطرى إنه الزهـ ـر الذى مات فى ربيع رُوائه
وتناجت سرائرى إنه القلـ ـب الذى خلَّدته روح مضائه
إن هذا الضياء ذكرى شهيـدٍ طهَّر الله قلبـــه بضيائه

* * *

عاش فى أَرْضِه غريباً وَوَلَّى كشَكَاةِ الغريبِ فى حَوْبائِهِ!
عاش فى أرضه غريبا .. كَمَا عَا شَ الأُلَى خلَّفوه من آبائه
رُبَّ ليـلٍ أفناه يُزجى إلى اللّـــه ضراعات مسرف فى دعائه
قال يارَبّ هذه مصر تشكو ظُلْم هـذا الدَّخيل فى غُلوائه
ربِّ إن الحيــاة موجٌ عَتِىٌّ زورق النيل فى حناياه تائه
نام ملَّاحـه فألوت به الرِّيـــح وعىَّ النُّوتىُّ عن إرْسائه
رَبِّ .. هذا الوجود من صُنْع كفَّيـ ـك حرمنـا من خيره وهنائه
أنت جبَّاره لك الحول والقُوَّ (م) ة ميِّزت صبحـه من مسائه
عَاشَ قومى فيه عبيدا أذلَّا ء لمستعمرٍ حيـاته كفنائه

فرَّ من «طبْرُق» و«بئر حكيم» كالنعام الشَّريد فى بيْدائه!
ويحه مثَّل الصِّغار جريحا ولدى البرء ضلَّ فى طغْوائه
جُنَّ بالنصر فاستطار سفاها وأحلَّ التقتيل فى حلفائه

* * *

عجب الكونُ من جماد وحسٍّ لجبانٍ زئيرُه كفنائه!
مجرمٍ ظنَّنا عبيدًا لديه فهو يرجو الخنوع من أُسرائه
كيف يدمى بناره من أحاطو ه بعطف الوفِيِّ فى ضرَّائه
إنَّها قصَّةُ المهانة تُتلى فوق أرض بلاؤها من بلائه
قصَّة الإنكليز فى أرض مصر وهى نبتُ التاريخ منذ ابتدائه

* * *

مصر.. لاكُنْتُ من بنى النيل إن عِشْـ ـتُ ونيلُ الخُلودِ يَشْقَى بدائه
وأنا ابنُ الفلَّاح عضَّنِيَ الفقـ ـرُ بنَابٍ أوّاه من بلوائه
وأنا العاملُ الشقىُّ بجهلى المريضُ المحرومُ من أهوائه
أنا أفْنى فى مصرَ جُوعاً وغيرى يتسلَّى بِتِبْره وثرائه!
أنا أفْنى فى مَوْطنى وعَدُوِّى يتلهَّى بخمره ونسائه
لاعرفتُ الحياة إن عشتُ يوماً وعَدوِّى يتيهُ فى خُيَلائه!

ولنهْرِ الخلودِ فى مَسْمَعِ الْكَوْ ن شَكاةُ المطْعُونِ فى أَحشائهْ
وأَنا الشـاعرُ القـديرُ بفنِّى أن أَرُدَّ الحياةَ فى أَشلائِه

* * *

يا شبابَ الْجِهادِ نَادَاكُم النِّيـــــلُ فأَحيُوا أَرواحَكم بِفدائه
إِنه النيلُ قلبُ مصر .. وأَنتم يا شباب الجهادِ من أَبنائه
أَنْصفُوه ممَّن أَحَلُّوا دمـاءً حـرَّمَ اللهُ سَفْكَهَا فى سمائه
ولكُمْ فى الشَّهيدِ أُسْوَةُ حقٍّ (جلَّ هذا الشهيد فى عليائه)

٢١ فبراير سنة ١٩٤٦

من الماضي ..

بين يأسي وحَيْـرتي ورجـائي

وصـباحي مُكفَّنـــا بمسائي

بين كأسي وخمرها ذوبُ وجْدًا

في وحسِّي وَوَحْـدتي وشقائي

سأعيش الحيـاةَ عبـدًا لِذكرَا

كِ وأُحيي رفاتهـا بُبـكائي

أنْتِ يامن عرفتُ نفسيَ فيها

حين أنكرتُ عفتّي وحيـائي

كيف أنسـاكِ جنَّـةً أو جحيما

وأنا بالهمـوم بعت صـفائي

أنت أمْسِي وحاضري ، وغَدِي فيـ

ك سراب تهفـو له صـحرائي

كيف أنسى يوماً لقيتُك فيـه

بأمانيَّ قبـل حين اللقـــاء

لم أكُن قبله شهيدَ جمالٍ

وَثَنِيِّ الْغَرَامِ والأهواء

آه من نظرةٍ أفاقت عليها

شهواتى وعربدت فى دمائى

آه من همسةٍ أذابَتْ كِيَانى

وأطاحت بحكمتى وذكائى

آه من موعدٍ أشاعتْه عَيْنَا

كِ وحدَّثْتِهِ بقلب المساء

آه من ليلةٍ نسيتُ بها العمر

وأفنيتُ فى دُجاها ضيائى

كنتُ فيها الشبابَ أرْهَقَهُ الْحِرْ

مَانُ حتى استحال فيضَ اشْتِهاء

كنتُ فيها الشيطانَ تحرِقُه أنْثى

بنار الفتون والإغراء !

أسكر الليلَ حبُّنَا فمضى يحـ

لمُ بالخمر والهوى والنِّساء

وأثار المِصْباحُ رقْصَك فاهتزَّ

(م) خفوق الأشعّة الحمراء !

أيُّ خمرٍ ملأْت كأْسى منها ؟
أىّ كأْسِ مجنونةِ الصَّـهباء ؟

حَسْوةٌ .. ثم حَسْوةٌ ... ثم غَيْبُو
بةُ حسٍّ وَوَسْوَسـاتُ نداء

وتهاويـلُ شـاعرٍ سَـحَرتْه
بنتُ ليـلٍ وشهْوَةٍ رقطـاء

شـاعرٌ عاشَ مؤمنًـا بالمُـنـا
لِيَّةِ يفْنى فى كونهـا اللّانهائى

نسجَ العُمرَ من شُعاعِ الْخَيَـالا
تِ وغنَّى الظلام لَحْنَ الضـياء

ثمّ أيْقَظْتِهِ على فجـرِ دُنْيَـا
كِ فَسَمَّاكِ جنَّـة الشُّـعَراء

أنتِ زيَّنْتِ لى الخطيئة حتى
كِدْتُ أرتابُ فى عِقابِ السـماء

حينما رُحْتِ تَجْنَحِين بأَفْـكا
رِى إلى عالمٍ عن الزُّهدِ نـائى

وتقـولين : مامُقَامك فى الأَرْ
ضِ بلا لـذَّةٍ ولا حَـــوّاء !!

وتساءلْتِ مادعاوُك فى دَيْر
ى ؟ فقلتُ : النَّوالُ قبلَ الدُّعاء
فتهلّلتِ ثم قمتِ إلى الْمَـــذْ
بَح نشوى وهْنــانةَ الأعضــاء
وخَبَا الضوءُ .. غير إشْعَاعَةٍ سَــكْ
رى تُحيِّى المكانَ فى اسْتِحياء
وعلى مَذْبَح القدامات : أدّيْـــ
ـــنَا صلاةَ العَواطفِ الحمراء !
ومضى الليـــلُ فانطلقتُ وحيدًا
أتَــوَقَّى نواظـــرَ الأحيـــاء
وإخَـــالُ الأنــام يدْرُون مَا كَا
نَ فأمضى .. والنار فى أحْشائى
أتُرَى تذكُرين ؟ أم أنّ أخْطَـــا
ءكِ مِنْ بعــدِها مَحَتْ أخْطائى
أنا طهَّــرت بالنـــدامةِ ذنبى
فارْجِعِى أو فأمْعِنِى فى الجفــاء
إن تَعُودِى فسوفَ أنفُخُ فى رُو
حِك طُهرى وحكمتى ونقــائى
وإذا ماعَشِقْتِ أرضَاكِ فامْضِى
ودَعِينى .. فما نَسِيتُ سَــمائى

على ضفاف الجحيم

« إليك يا قاهرة .. إلى أضوائك القاسية التى طالما عذّبت عينى وأنا قابع هناك فى الجبل المضياف بصخوره الحانية .. وكلابه العاوية .. وصمته الكئيب ..

ثم إلى هؤلاء المترفين الكسالى .. الذين ينكرون علىّ إيمانى بالألم وعبادتى الدموع ، وإخلاصى للأحزان »

إنّى هنا – أيّتها المدينهْ   الحرّة الفاجـــرة المجنونهْ
أحبس فى جفنى الرؤى السّجينه   والأدمع الوالهـة السّخينه
إنى هنـا أغربل السّكينــه   وأزرع الخواطر الحزينـــه
ملءَ ضفاف الوحـدة المسكينه   وفى يدى فجرى ستعبدينه
يوم تزول الوحــــدة الملعونـــه

* * *

إنى هنا .. فعربدى وثـــورى   ملء عنان اللّهـــو والسّرور
ومزّقى بضحْكك المخمـــور   غلالة ينسجهـــا تفكيرى
لتستر العريان من شعورى   ويحجب اللافح من سعيرى
الجائح المدمّر الضّريـــــــر   يودّ لو يعصف بالقصـــور

وساكنيها عابدى الفجور النّائمين فى حِمَى الحرير
الغافلين عن أسى الفقير وأوعةِ المشرَّدِ المدحور
الوالغين فى الدَّم المهدور من عصب الكادح والأجير
إنى هنا .. يا جنَّة الحقير آكل جوعِى وأضمّ نيرى
وليس لى فى الأرض من نصير إلاَّ ضميرى آه من ضميرى
ألبسنى ممزَّق السّتور وجاء بى حيًّا إلى القبور
أقرأ فى ظلامها مصيرى وأعرف الغاية من مسيرى
بعد احتراق الأمل الأخير . وفرقة الصّاحب والعشير
هذا أنا فى العالم الكبير فوق رُبَا المقطَّم المهجور
متَّخذا من أرضه سريرى من الحصى والطِّين والصُّخور
وتحت سقف الأُفُق المَطِير والعاصف المزمجر المقرور
أنام نوم العاجز الموتور على نباح الكلب والهرير
وقهقهات الرَّعد فى الدَّيجور تسخر من عجزى ومن قصورى
ومن ضراعاتى إلى المقدور وقلبىَ المحطَّم الكسير
وأنت يازنجيّة الضَّمير تدرين قدرى وترين نورى
فتُفجِرين ضحكة المغرور وترتدين كفن القبور

هازئة كالزّمن العيهور   من المثالىّ الفتى الطهور

فلتهزئى .. فلست بالمتهور   وتغرقى هزءًا فلن تثيرى

إلاّ دخان الحاقد المسعور   وثورة المقيّد الأسير

ولن تعيشى فى فم الدهور   إلا بفنٍّ الشّاعر القدير

الحائر المضطرب المَمْرور   تحيّة الخلد إلى العصور

وآية الجبّار فى المجبور   ونفحة الأقداس فى الماخور

الواحة السّجواءُ فى الهجير   تشرب نار الفدفد المسجور

لترسل الظلّ إلى المحرور

* * *

إنّى هنا أيّتها المدينه   الحرّة الفاجرة المجنونه

أحبس فى جفنى الرُّؤى السّجينه   والأدمع الوالهة السخينه

إنّى هنا أغربل السّكينه   وأزرع الخواطر الحزينه

ملء ضفاف الوحدة المسكينه   وفى يدى فجرى ستعبدينه

يوم تزول الوحدة الملعونه

الأفعى

« إليها فى كل جحر .. وبين
أحضـــان أى ثعــبان »

اشغليني بما تريدين مني ... وامائي بالغرام سمعي .. وعينـ
بفنون الإغراء .. باللهب الثا ... ئر من جسمك البديع الأغنّ
جسمك العبقريّ .. شكلا. وظلاّ ... الغويّ .. الغنيّ .. عن كل حسن
اشغليني .. فقد تنالين من عُمْـــرىَ يومًا .. نقضيه كالحالمين
عند هذا الرُّكن القريب من الأرْ ... ضِ .. وإلا .. فعند أبعد ركن
هو يوم .. كأيّ يوم .. سيمضى ... أو مضى .. فالحياة.. لونٌ كلوْن
سنقضّيه وحدنا ، ثم ترضِيــنَ ـرِوأشكو ، أو تشتمين ،وأثنى
بين خمر رخيصة .. وأغـــانٍ ... ساقطاتٍ .. تجرى على غير لحن
ودخانٍ مُعَطّرٍ نتعاطـــا ... هُ .. بعيدا .. فى وَكرِنا المستكنّ
وحديث مهلهــل عن ليالـــ ... ـك .. وعن قلبك الصغير المُسنّ
ونكات حفظتها عن أبى النُّوا (م) ... سِ أو عن جُحا الحكيم المِفَنّ
تتقاضينني عليهـــا حياتى ... وتقولين .. قد رجعت بغبْنِ
هو يوم كأى يوم .. سيمضى ... أومضى .. فالحياة .. لون كلوْن

سنقضّيه وحدنا .. ثم ترضيـ ن وأشكو .. أو تشتمين .. وأثنِى
وبعينىّ لهفة .. وانتظـــار وبعينيـــك ما يثير .. ويُضْنى
اشغليِنى .. وقربينى منْ كَرْ مِك .. أجنى قطافه .. وأغنى
كرمك المشتهى .. القريب من الأيْـ دى .. وإن كان غاية المتمنى
خفيت فيه من أنوثتك الحمْـ راء .. دنيا .. حدودها فوق ظنى
يا بنة الليل .. والخطيئة .. والآ فاق .. والسجن .والهوى .. والتمنّى
قصّةٌ أنت ألَّفتها الليـــالى من شذوذ وحيـــرة وتجنّ
أشعليِنى نارا .. فلن تحرق منّى إلاّ ما جفف الـــدهر منـــى
ثم يبقى لدىّ من صبـــواتى ثروة فى مواسم الحب تغنى
أشعليِنى .. وعربدى .. واذيقيـ نى مالم أذق .. وتيهى .. وضنّى
واسحريِنى ظـــلاًّ لظلّك فى العَا لَمِ .. وامضى كما تشائين عنّى
ثم عـــودى إلىّ .. بعد قليـــل تجديِنى .. كما أنا .. فاطمئنى

* * *

لا تظنى أنى سأُعطيك أيّا مى جميعا .. فالخير ألاّ تظنى
لن تنالى منى .. سوى ما تنال الْـ عَيْن .. من فحمة الظلام الدجنّى
غمَرات من الظلال .. تناديـــك وتحكى عليك .. وهى تغنّى
ستكونين فى قصيدى بيتـــا تهدم الريح جانبيه وتبنى

أطلال راقصة

(إليها . . إلى المسكينة التى نبذتها
الحياة ، وما زالت تعيش على ذكرياتها)

أطرقى .. أطرقى .. فقد ضمَّك الليـ
ل .. وألقى عليـك ثوب ظلامـهْ !
أطرقى .. فالحيـاة فى قلبك الْمظْـ
لِم ماتتْ موءُودةً فى حُطامـه !
يا بنة القفـر مزَّقتـك سوافيـ
ه .. فلا تذكـرى أسى أيّامـه
واقبعى فى غياهب الَّليـل حـتَّى
يشرق الفجـر من وراء غمامه

* * *

اقبعى هاهنـا ولا تَفْغَـرى فَـا
كِ بقـول مستحدث .. أو مُعَـاد

ودعى اللّيـــل مثلما جاء يمضى

والبسى من دُجاه .. ثوبَ حِـدادِ

ودعينى أُصغى إلى همســه الْحَا

ئر بين الآزال والآبـــــاد

لا تضجّى ولا تضيـــقى بصمتى

فهو زادى وعُدّتى وَعَتَـــادِى

* * *

دونَكِ الكأْسَ فاشربيهـــا وذوقى

لذّة المـــوت فى ثنايا الرّحيـــق

اشربيهـــا فأنت قصّةُ دنيـــا

هَا .. ونامى فى حضنها واسْتَفيقى

واسأليهـا فعندهـا علمُ أيّـــا

مِك منـذ التقينمـا فى الطّريـق

اسأليهـــا ولا تكفّى بكـــاءً

فوق أطـلال فجـرك المَشْنـوق

* * *

قصّةُ الكأْس أنتِ مثَّلتِها يَـــوْ

مًا .. فقـــد كنتِ مثلها .. للجميع

يوم كان الزمـــانُ فيك ربيعـــا

عبقـــريًّا وكنت روح الرّبيـــع

دفَنَت عِطْـــرَكِ الأعاصير يَابَلْ

هَاءُ فابكي واستمتعي بالدُّمـــوع

وإذا شئت أن تعيشى على الْـــوهْ

مِ فغنِّى قبـــل انطفـــاء الشُّموع

* * *

لاتثورى على الحياة فقد جفّـ (م) ـت زهور الحياة فى رَاحتَيْكِ

كُنت والحسن والشباب فأَصْبَحْـ

ـتِ وما من أُولاء شىء لَدَيْـــك

فاعذرى النّاس إن مَضَوْا عنك لايَلْ

وونَ . فالنُّـــور مات فى عينيْـــك

ودعى الذِّكريات تقتـــات ما أبْـ

قتْ أفاعى الظَّـــلام فى شفتيـــك

* * *

لم يَعُـدْ فيــك مايسرّ العيــونا

فاعـذرى العابثـاتِ والعابثينـــا

نَسَلت ريشك المنايــا وأبقــت

جســـدًا هالكًا وروحًا حزينـــا

وبقايا قلبٍ وأشـــلاء نفسٍ

وشعـاعاً تحت الرّمـاد سجينــا

وحطـاما قد عَضْعَضَتْه الرّزايـــا

يتنزّى مدامعًــا وأنينــا .. !

فإذا ما أعيـاك خبث الغـــوانى

فاغمـرى كيـــدهنّ صفحًا ولِينا

وإذا أيقظَتْ شجـونَك حَـــوْرَا

ءُ وأغرتْ بقبحـك الشامتينـــا

فاسخرى من جمالهـا وصِباهـا

واحقرِيهـا بكثرة العاشقينـــا

أو عِظِيهَـا .. فربّ شيطانة منْ

كُنّ قالت فأبكت الواعظينـا

حدّثيهـــا عن الهـــوى والرِّفاق

والّليـــالى .. والخمـــر .. والعشّـــاق

وجسوم أشقيتِهـــا بالتّنـــائى

وجســوم أسعدْتِهـا بالتّــلاق

حدّثيهاعن كل شيءٍ سوى الحـ (م) بِّ .. فماعندكنّ غير النفاق

حدّثيهـا عن الفتى النّـاعم المِمْـ

رَاحِ .. نذل العـواطف الأفّاق

كيف أغـراك ذات ليـل .. وولّى

هاربًا من عفافك المهــــراق

تاركًا ثـوبك الممـــزّق للنّـــا

رِ .. وعصف الرِّياح .. والأشـواق

حدّثيهـا مادام فى كـوكب العمْـ

رِ شعـــاع مهدّد بالمحَـــاق

ثم غيبى عن زحمـة الموكب الأعْـ

مى .. وعيشى للحزن والإطْـرَاق

أطـرق أطرق فقـد ضمّك الليْـ

لُ .. وألقى عليك ثوب ظلامـه !

أطرق .. فالحيـاة فى قلبك المُظْـ

لِمِ ماتت مـوءودةً فى حطامـــه

يا ابنةَ القفْـــر .. مزّقتك سَوَافيـ

ـهِ .. فلا تـذكرى أسى أيّامــه

واقبعى فى غياهب اللّيـــل حتَّى

يُشرِق الفجــرُ من وراءِ غمامـه

اسمهان : اللؤلؤة الغريقة

فى يوم ١٥ يولية سنة ١٩٤٤ رزئ الفن الجميل فى مصر ..! بأفول كوكب من أنصع كواكبه ... فقد غرقت المطربة الأميرة ... أسمهان ... بعد حياة هى صورة من الألم المختفى ... وراء البسمات العجاف !! وكانت المطربة قد مثلت فى رواية سينمائية دورها الذى مثلته فى الواقع !!.:. فكانت الفاجعة .. وكان الوحى الحزين ... وحى المأساة ... حيّة وميّتة ، فكتب الشاعر هذه القصيدة فى خلوة هادئة ... ثائرة ... بين العظام والجماجم ... وأهداها إلى اللؤلؤة الغريقة بين أمواج الأبد ... إلى ضحية الحياة والموت .. إلى أسمهان .

هاتِ الدموعَ فأنت شاعرْ... ما للدّموع لديك آخِرْ

لم تلهم الأبراج قلبك بعض إلهام المقابـــــر

ومن المقادر أن تعيش وأنت نهب للمقـــادر

فانضح زمانك بالدموع فأنت من بلواه خادر

يكفيك من نار الفجيعة أنّةٌ ... تغنى الحناجر

* * *

آهاتكِ الحرّى على جمَراتهـا تَفنَى القـــوافى

وأسَاكِ وهو مخلّدٌ ضمَّته أجنحة الشَّغَــــاف

ونشيدكِ الأبدىّ زيَّافٌ كمخبول السَّــــوافى

وروْاكِ وهى زوارقٌ تهفو لمأْمون الضفـــــافِ
دنيا من الآلام طفت بها ... وطهرك فى الطواف

* * *

يا شاعر الموتى وعمرك لم ينضِّره الشبـــــابْ
ملءُ التراب جماجمٌ فادفن حطامك فى التـــرابْ
ولدى المقابر يا حزين صواب من فقد الصوابْ
فإذا سمعت سؤالها وعجزت عن ردّ الجـوابْ
لا تجزعنّ فللْمنايا السّـــود أسرارٌ عجـــابْ

* * *

الشكّ دمّر أصغريك فهات من وحى اليقين
هذى الحياة طلاسم عزّت على المتعاليـــــن
ياثقل ما حُمِّلته ... منها على مـــرّ السنيــــن
لولا بقايا ظلمة فى الروح ... من ماءٍ وطين
لبرئتَ من قيد الحياة وصرتَ ذكرى الذاكـــرين

* * *

هات الدموع نسجتها فى مقلتيكَ ... من الهوانِ
بالأمس أودعت الثّرى قلبًا نشيّعه المعـــانى

أوحى إليك على ظلام اليأس خفّاق الأمـــانى
بالأمس .. واقلباه غابت خلف أستار الزمان !!!
واليوم ... وافنّاه وحيُك من فجيعة أسمهــان

* * *

فنٌّ من الألم الممِضِّ طغى على الأمــل الممضِّ
ومناحةٌ فى القلب تُفْزِعُ صمتها فى كلِّ أرضِ
والدهر للروح المعذَّب نابغىٌّ ليس يُغضى
عاشت كما شاء الطموح لها ، فمن وثْبٍ ... لخفض
وهوت كما تهوى الكواكب بعد إشراق ووَمْض

* * *

يا زهرة رفّت رفيف النَّسْم فى الروض المَرِيـعْ
هذا شبابك فى الربيع ... فهل بسمتِ إلى الربيع
جافَتْكِ أفراح الحياة وضمَّكِ الألم الوجيـــع !
ما نفْع آفاق الوجود تضيقُ بالأمل الوَسيع ؟؟
سيّان فى شرع القضاء الشيخ .. والطفل الرضيع !!

* * *

هذا شبابكِ فى العيون الناظرات وفى الأثير
ذوَّبتِهِ نغمًا يرنِّح شجوه سمع الطيـــــــور

والصورة الخرساء ملحمةٌ ... مخلَّدةُ السطـــور
حجبت شجونك بابتسامٍ ليس من وحى السرورِ !!
كالواحة السجواء فى أحشائها سرُّ الهجيـرِ !!

* * *

يا مِزهَرا للفن كان صداه مشبوبَ النُـــواحِ
أطربتِ محزون الهوى .. وأثرت محطوم الجناح
همسات قلبك حدَّثت عما بقلبك من جـراح
وعبير روحك خالد التطواف معبود النُّفَـــاح
ماضرَّ لو رحم القضاءُ .. فنام عن حرب الملاح ؟

* * *

لم تُغْنِك الدنيا بما ... أعطتك من شرف المتاعْ
.. عن خافق صافى الوداد كريِّق النور المشاع
والعمر .. لولا نعمة الأَحباب ... والفن الصناع
كالزورق الهيمان ضلَّ طريقه ... وخبا الشعاعْ
وقست عليه السافياتُ فمزَّقتْ منه الشِّراعْ

* * *

مَثَّلت دورك فى روايتهم كما شاءُوا ... عشيقةْ !
قَدَرٌ تمثَّل مرتين ... على اختلاف فى الطريقةْ
فى شاشة الفن الجميل ... وشاشة الموت الصفيقةْ [1]
أبكيكِ ... هل أُلهمتِ أنَّك بعد أيام .... غريقةْ ؟
فنقضْتِ دورك فى الخيال .. لتكمليه ... فى الحقيقه؟

* * *

الجدبُ جدب الروح يا (آمال) ... لاجدب الصحارَى
والفنُّ فجر الخالدين ... يرطِّبون به القِفارا [2]
حُرموا النعيمَ الواقعىَّ ... فأجَّجُوا للطين نــــارا
وتطهَّروا ... فشقُوا على الدُّنيا ... وما عرفوا قرارا
هنئوا بأشواك الحياة وأطعموا الحمقى الثمارا ؟

نشيد الصفاء

« إلى حبيبي وسيدي محمد بن
عبد الله نبي الجهاد والألم »

من ترانيم وحيك القدسيّ وأفاويق عطرك الروحيٍّ
من هواك الذى استفاقت على أشواقه مهجة الوجود الخليٍّ
من هداك الذى طوى البرّ والبحر وأعيا مواهب العبقريٍّ
من صلاتى عليك فى غَسَق الليل وفى ضحوة الصباح السنيٍّ
أقبس الشعر وهو قربان روحى ونصيرى على الزمان العصيٍّ
فإذا ما أعيته آياتك الغــرّ فما كان خافقى بالعَيِيٍّ
فاعذر الشعر فهو شعر تراب لم يطهَّر من رجسه الأرضيٍّ
أنت أسمى منــه فأنت نبيٌّ لايفيــه الثنــاء غير نبيّ

* * *

أيُّهذا الأُمّىّ يا أبلغ الخلق بيانا . . قدِّست من أُمِّىّ
أيّهذا اليتيم حسبك فخرا أن ترى الله منك خير وصىّ

أيهذا الفقير إلا من الخير تعاليت فوق كل غنيٍّ
أيها الصامت الذى أيقظ الكون بنجواه للعزيز العليِّ
أيها الأعزل الذى قد تحدّى أمة لم تلن لغير غويّ
أظمأتها الآثام فاستبقت تسأل عن منهل هناك رويّ
أنت رويتها وكنت لها الظلّ ففاءت إلى الطريق السويّ
وأنا الظامىء الذى خبّلته نار آثامه فضيّعت ريِّى
أنا من أغرقته آثام دنياه بأمواج بحرها اللُّجّيّ
ولىَ الله كم تعوّذت من نفسى وشيطانها المَريد العتيِّ
كلّما مضَّنى من النفس وسواس تذرَّعت بالرّجاء الهنيِّ
وإذا ما أثار شيطانها الشكَّ تعلّلت باليقين الشهيِّ
إنما النفس جمرة ليس يطفيها سوى غيث حبّك الأبديِّ
فابعث الغيث ياغمام المحبّين ففيه هناءُ كلِّ شقيّ

* * *

ها هى الأرض يا حبيبىَ عافت ربَّها من مجازر الآدميّ
أزهرت بيديها من الشرِّ واخمرّتْ وروض السماء يهفو لريِّ
فقدت صبحها وكفّنها الليل بثوب مخرّق دمويّ

كلمّا أرعد الخميس أُقيمت لبروق الفناء سوق العشىّ
ولدت ثم أثقلتها المواليد فناءت بماردٍ وصبىٍّ
لم تعد تعرف السلام سوى أُسطورةٍ خطّها يراع غبىٍّ
لست أدرى أغرّها الخلد ؟ أم حنّتْ ليومٍ مخلّد أزلىٍّ
يوم عبّت دم الذبيحِ أخى الذابح وابن المشرّد السرمدىٍّ

* * *

وعجيب أمر الأشقّاء فيها كيف زادوا فى ذنبه العبقرىٍّ
لم يذوقوا تفّاح حواء إلا برغيف من طبعها الطّينىّ
ثم زادوا عليهـا أكؤس الدمع تُروّى من جارمٍ وبرىٍّ
ويحهم كالقطيع ينشد راعيه . وراعيه فى فم الوحشىّ

* * *

هذه الأرض شرقها خلق الغرب فلم يَجْزِه جزاء الوفىّ
هذه الأرض غربها قتل الشرق وواري الشرقّ بالشرقىّ
عرب تأْخذ الأعاجم عنهم كلّ فن من البلاهة حىٍّ
حسبوا المجد أن يذلّوا لعبد ومن الموت أن أذِلّ لشىّ
ويَروْن الحياة حُلْم غبىٍّ ويرون الإيمـان حلم بغىّ

كفروا بالحياة إذ آمن الموتى وعاشوا كالسّائم الأَرضىّ

فإذا حدّثوا عن الصّخر لانوا ومن الصخر رقّة العربىّ

فهنا مصر أمّة مسختها كالتماثيل عصبة السامرىّ

وطن جامع وحظٌّ مُشِتٌّ قصّة خبّلت حِجا القصصىّ

عامل يصنع الحياة ويرجوها فتاتا يجفوه كلب الثرىّ

يؤثر الناس بالبقاء ويفنى ومن الظلم طينة الآدمى

هَمُّه الفكر فى المجاعة والدّيْن وعقل الفتى وسقم الصبىّ

سئم الليل والملائك شكواه وأسماه صبحه بالشقىّ

وأخو الأَرض ملّت الأَرض كفّيه وباحت بكل سرّ خفىّ

أطعمته ترابها واستبدّت بقواه فلم يَعُدْ بالقوىّ

يومه شقوة وجوع وعرى ومناه حياة هذا الغنىّ

يتمنى الحياة للقاتل الغاصب دعوى عربيدة وغوىّ

ملهم بالفجور أفكاره الإثم وليل الساقى ويوم الخلىّ

إنها قصة التناقض ياقوم فطوبى للثائر العبقرىّ

يالنيل الخلود تحرمه مصر وتُهريقه يد الأَجنبىّ

يا لشعب عبدانه البيض أحرار يسومونه عذاب العصىّ
يا لشعب عزّت عليه الأمانى فهو فى الدهر كالذليل الأبىّ

* * *

وهناك الشآم أثقله القيد طليح يفنى بكفٍّ قوىّ
ففلسطين جمرة الشرق باتت مسرحاً للممثّل الموسوىّ
وللُبنانَ فى يد الداعز الفذّ انتفاضات فارس علوىّ
ولسوريا فى الخافقين صراخ مُضرىّ الأصداء شاجى الدوىّ
والعراق الهضيم والأُردن الضائع كلٌّ لصحبه كالسمىّ
أمم حطّمت بمعول شيطان ولفّت بمجدها الوهمىّ
وحياة مريضة شاقها الموت وضجّت من سجنها الأبدىّ
أين مجدٌ بناه نور الحياتين يتيم الصحراء راعى الجُدِىّ
أين فاروقها أمير المساكين وأين الصديقُ قلبُ النبىّ
لاحمى الشرق من بنيه ذليلا وهو الشرق أمة الهاشمىّ

* * *

ها هى الأرضُ يا حبيبى ذئابٌ ... وذئابٌ.. من فاجر أو تقىّ
ملئت جازرينَ شبّوا على الشهوة واستمرأُوا طعام الغوىّ
ومجانين قيّدوا العقل بالشرّ .. وفكّوا غرائز البشرىّ

رقّشوا الكون بالدماء وغنّـوا كلَّ لحن من المنايا بكيّ
عبدوا المال وهو لمع سراب واستظلّوا بظلّه القَفْرِيّ

* * *

حرموا راحة اليقين وعبّوا كلّ كأْس من الشكوك نديّ
كلمّا جاءهم نبيٌّ سلام رجموه بحاصب شـــهويّ
ليتهم حين قدّسوا الطينَ كَفُّوا عن أذى ناسك وإفناء حيّ
هم كما كان والدوهم وأَرْبَوْا وهم القاسمون فى كلّ غيّ
جاهليون قدّسوا جاهليّين سعوا نحو غاية (اللاشيّ)

* * *

يا نصيرى إذا دَهَتْنِى الرزايا وأنيسى فى وحدتى ونجيّ
يا حبيباً أغنى فؤادى عن كل حبيب وصاحب وصفيّ
أنت فجرٌ أطلَّ والليلُ داج فمحا الليــل بالشعاع السنيّ
أنت بيت القصيد والكون شعرٌ واسمك الحلو فيه مثل الرويّ
أنت من ذكره على القلب أندى من ندى الفجر والنّسيم الرخيّ
أنت ألهمتنى الصفاء على الكرب فأصبحت كالشعاع النقيّ
أنت علّمتنى الجلاد إذا ما أوهن الدهر جانحى بالقسيّ
إنما الكون يا حبيبىَ قرآن به أنت آية الكرسيّ
١٩٤٤

عتاب

الذنبُ ذنبُكِ ليس ذنبي　　يا مَنْ أرَقْتِ دُموعَ قلبي
فتنظَّرى عتْبى فقـــد　　يُلهيكِ عن نِسْيان حبي

* * *

لمَّا التقيْنـــا والتقتْ　　منَّا على الظَّمإ العيونْ
هتفَ الشبابُ بنـافلَبَّيْـــنَا ونجْـــوانا سُــكون
قلْبي يقـــولُ وجدْتُهـــا　　وهو المصـدَّقُ لايخون
وأنَـا أقــولُ لعلَّهـــا　　يا قلبُ خاتِمة الحنين
حتَّى إذا نامتْ جــراحــاتى وخِلتُ هــواكِ طَبِّى
عــزَّت عليك هنــاءتى فسَلَبْتِنى أحـــلامَ قلْبي

* * *

الحبُّ ... وهـــو الواحةُ النَّشْوى بأنســام الحياه
رقْرقْتُ فــوق زهورِها عطرى ولم أنْشَق شــذاه
ووهبتُهــا قلْبي المعـــذَّ　　ب بُلْبُلا يبْكى أسـاه
وأضعت عمــرى كُلَّــه　　أهفــو إليــه ولا أراه
فرجعتُ أنــدبُ واحتِى وزهـــورَ أحــلامى وحبِّى
والذنبُ ذنْبُكِ ليس ذنْبي يامَنْ أرَقْتِ دُموعَ قَلْبي

ذَرّيّة الحب

« أظهر العلم من معجزاته الآثمة ما يسمونه « القنبلة الذرية » ، فإلى العلماء هذه الأنشودة الحزينة الدامية بحزنها الذى يطهّر ولا يدمّر »

قبل أَن نهبط من جنَّتِنَا فى الأَزليّهْ
حين كُنَّا ذرَّة فى جانب الله سَنيّهْ
جوهرتْنا يدُه العُليا بنور القدسيّه
فاقتسمناها حياةً فى السّماواتِ هنيّه
وأراد اللهُ أن نلْبَس ثوب الآدَميّه
فافترقْنَا رغْمَ مايجمعُنا فى العاطفيّه
والتَقيْنا بعد آبادٍ بسرٍّ الجاذبيّه
التقيْنا ... فانتشيْنا برحيق الأَبديّه
ونَهَبْنَا العمرَ أحلام ليالٍ نابغيّه

ثمّ وليّتُ فماتت أُغنياتى فى يديّـهْ

ودجا عُمْرى وهانَتْ بهجةُ الدنيا عَليّه

وغدًا ياتوأمَ الرّوحِ تعُـودِين إليّه

* * *

قصّةٌ سَلْسَلها اللهُ وعاشتْها البريّه

الأُلوهيّةُ فيهـا مَثَّلتْهـا البشريّهْ

١٩٤٥

يافاتنى ..

قلبٌ يُعــذِّبه هــواه ماذنبــه إن قـــال آه
سخِرَ الزَّمــانُ به فَعا شَ على البقيّة من مُنــاه
وقضَى الغـرامُ عليه أن يبكى.. ولا يُجْدى بُكاه
وهواهُ أنت فكُن له عوناً على ظلم ِ الحيــاه

* * *

يا فاتنى بهواك حسْـــــــــبُك ما أكَابِدُ من زَمانِى
أحكم عَلَىّ بماتشـــا ءُ فأنت لى كلُّ الأمــانى
إن كان يُرْضيكَ الهوا نُ فإننى أرضى هــوانى
أو كان يُسعدُك الفِـرا قُ فلا تجد لى بالتَّــدانى

* * *

الكونُ بعدَكَ ذاهِـــلُ وكأنَّه فِكْرِى وحسِّى
وحيـــاةُ نفسى مِحْنةٌ تَفْنى بها أحـلامُ نفسى
يا جنَّـة الآمال كيـ ف رضيتِ لى همِّى ويأْسِى
أمْسِى مضى وأخاف أن يشْقى غدى كشقاء أمْسِى

* * *

س،ج

وسألتنى من أنت ؟ لما جئت أطمع فى نَوَالك
يا هــذه .. إنى أخاف على حياتك من خيـالك
أنا مَنْ عرفْتِ ومن جهلت .. ومن تحيّر بين ذلك
أنا فكرةٌ علويّةُ الأنوار .. لم تخــطِر ببالك
ملءُ الزمان وجـودهـا وهى السّجينة فى مثالك

* * *

لاتخـدعَنَّكِ لَهفَتى وتَهَالُك المتهــافتين
إنى على رغم الأسى الجبّـار .. صخر لاألين
أنا فـوق ماتتخيّلين وفـوق ماتتـوهّمين
أنا قصّة الحرمان .. خالدة المنـاحة والأنين
أنا دمعـةُ الجَفْن الكسير .. وآهة القلب الحزين

* * *

يا مَنْ عبدتُ ضياءها ، وزهدتُها جسمًا شـهيّا
أبقى عليك .. فلن أزيدك من سنا الأحلام شيًّا
أنا لن أُبالى حادثات الدّهـر يُمطرها عليّـا
مادام بين جوانحى قلبٌ أعيشُ به نبيّـا
حرمتـه دُنيـاه المنى فأحالهـا يأسا شقيّا

أنا .. وأنتِ

هذا مكانك في الهوى ومكاني رغم اختلاف الدار مقتربانِ
يا روح أحلامي ونبع خواطري ومناي في فرحي وفي أشجاني
لهفي عليك قريبة وبعيدة محجوبةُ الأنوار عن أجفاني
الليل بعدك حانتي .. ومدامعي خمري.. وأشباح الأسى نُدماني

* * *

جرت الحياة بنا على أقدارها مابين حيرتها وبين قرارها
روح تعيش على الجمال وفكرة الخلد واللاهوت من أسرارها
نَهَبَ الظلامَ ضياء قلبينا معا ونحدّث الأيام عن أفكارها
كانت لنا دنيا .. وصوّح زهرُها فسَلِي رياح الموت عن آثارها

* * *

لولا احتراقي في الهوى ووفائي لطوى الظلام قداستي وضيائي
فعلى الطريق كما علمتِ مقابرٌ مازلت أرثي أهلها ببكائي
شربوا من الشهوات أعتق خمرها ومضوا .. بلا صَوْتٍ ولا أصداء
ولهم على ظهر الحياة بقية شتَّان بين ترابهم وسمائي

* * *

هل تذكرين . وقد سمِعْتِ لحونى   وأنا .. وأنت .. والهفتى وحَنينى

عادتك أحلام الشباب .. فقلت لى   أهواك .. رغم تعاستى وشجونى

أهواك؟ .. ليتك صُنتها عن مسمعى   حتى أكون شهيدها .. وتكونى

كانت تعلَّة عاشـق ونعيمه   لو كانت الأَقـدار طوع يمينى

ابن الطريق

« إلى طفولة مشردة تبيع
أوراق اليانصيب »

ألقت عليك الليالى ثوبها البالى — وضعتَ ما بين تجوال وتسآلِ

أيامك السود عِقْد ضلّ ناظمه — وجيدُ عمرك مذبوح كآمالى

ويحى عليك هشيماً ضمّه كفن — ودُرّة غيّبت فى قبر أوْحال

ويحى عليك وويحى منك ماوهنت — من نار بلواك أصلابى وأوصالى

أنا الذى ضاقت الدنيا بفرحته — ولم تضق بجراحاتى وإعوالى

* * *

يا بن الطريق خَلَتْ إلا من الظُّلَم — وعاصفٍ ليس يدرى رحمة النَّسمِ

وشاعرٍ جزعٍ كانت ملاحنُه — بُرْءَ الطَّليح فأمست علة السقم

رآك فَاهتز خفَّاقٌ بأَضلعه — ورتلت شفتاه سورَة الأَلم

وأَجْهَش الناى فى كفَّيه مرتعشًا — ولم يُرَوِّ البكا ما فيه من ضرم

الليل ليلك يا بن الليل أخيلةً — وقسمةٍ ... ولشعرى دامع الكلم

* * *

أَخى وقد ضمنـــا من آدم نسبٌ ... ومن مقاديرنا الآلام والنُّوَبُ
تبيع للناس حظَّ المال مضطربًا ... ودمعة اليتم فى عينيك تضطرب
يا أَيها القفرُ رفَّت فوق راحته ... ريحانةٌ من شذاها الجاهُ والحسب
يا أَيها الكأْسُ يروى الناس من ظمإٍ ... وجوفهُ مُرْمَضُ الأَحشاءِ ملتهب
ماذا جنيت فما ترعاك والـــدة ... ولم يُفِض من حناياه عليك أَبُ

* * *

أَخى أُناديك فارحم شاعرا نادى ... لمّا يجد غير باكى شعره زادا
هذى القصور التى تاهت بساكنها ... عادت إِلى صمتها الساجى وماعادا
لم يكفه المال دفَّاقًا بعيلمـــــه ... فشاد من ماله فى الأَرض أَطوادا
أَنسته آمالُه آلامَ إِخوتـــــــه ... فعاث فى الأَرض إِعداما وإِفسادا
وملءُ هذى الدُّنَى أَشلاءُ مذبحة ... كان القضاءُ بها سوطا وجلّادا

* * *

تكفيك منِّى دموعا ليس تكفينى ... والدمع ينقع أَكباد المساكين
أَبكيك طفل الأَمانى قام هيكله ... على عمادٍ كذاوِى الزهر موْهون
أَبكيك دون ودادٍ غير أَن دمى ... تعيث فيه المنايا عيث مجنون
وأَنت يا أَيها القاضى الذى عصفت ... أَحكامه بضحايا المـاءِ والطين
رحماك إِن الضحايا غاب كوكبهم ... وحرَّموا سمعهم عذب الأَرانين

١٩٤٤

الفنان

هو نايٌ حُرِمَ الشَّدْوَ فماتت أغنياتُهْ
هو قلبٌ مُنِعَ الحبَّ فجُنَّت خفقاتُهْ
هو كأْسٌ عافَه الشَّربُ فجفَّتْ قطراته
هوجَفْنٌ شاقَهُ النومُ فطالت رَعَشاتُه

* * *

وهو نايٌ نَفَخَتْ فيه الأعاصيرُ فَنَاح
وهو قلبٌ خالد الأشواق محمومُ الجراح
وهو كأْسٌ فيه للصَهباء مغْدًى ومرَاح
وهو جفنٌ ناعسُ الأحلام لا يَدْرى الصّباحَ

* * *

هو من لاتنظر الأَعْيُنُ منه غيرُ جِسْمِ
وهو فجرٌ لفَّهُ جنحُ الظَّلامِ المدْلَهِمّْ
قدَّر اللهُ عليه الفكرَ من حرب وَسِلْم
الألُوهيّةُ فيه ترْتَدى أثوابَ إثم

* * *

ذلك الظّامئ يسقِى الناسَ خمْرَ العَبَراتِ
معجزُ الباكين وهو العبْقرىُّ الضَّـحكات
خالِقُ الكوْنِ الذى يخفقُ فوق الكائنـات
للرُّؤَى فيـه حيـاةٌ وفنـاءٌ كالحيـاة

* * *

لم يمثّله سِـوَاهُ وهو فانٍ فى سِـوَاه
شائعُ الرُّوحِ وإن حُدَّ بما تقضى الحياه
إن تَكُ الأيّام دَيْرًا فهو فى الدَّيرِ صلاه!
أوْ يكُ الحزن نشيدًا فهو فى الأرض صَداه

* * *

زادُه حـوّاءُ والفنُّ وعلْوِىُّ الرِّغـاب
خالدُ الأشواق مابين حنين واغتـراب
فهو للنَّاس نعيمٌ وهو بالنّاسِ عـذاب
إن سَمَا فهُو سحابٌ أَودَنَا فهـو تراب

* * *

هو مَنْ سمَّوهُ فنّاناً. وفى الأَسماء فنٌّ
وهو نایٌ وهو كأْسٌ. وهو قلبٌ وهو جَفْنُ
كُلَّمَا طار بنَجْوَاهُ إلى المجهـول لحنُ

هزَّةٌ من جانبِ المجهولِ هتَّافٌ مُرِنُّ

... لا يَغُرَّنْك الذى يَبْدو ففيــه المُسْتكِنُّ

أنَا يا خالِقىُ خلَّاقٌ من البَدْءِ مِفَنُّ

قبستَ رُوحُك من روحى فعَيْنى لَكَ عَيْنُ

وبأَحْنائك مِنِّى ثــورةٌ لا تطْمئِنُّ

* * *

أيُّها الفنَّــانُ ما أَجْمَلَ دُنْيــاكَ وأكرمْ

أنْتَ يا مُبْدِعُ ما فى الْكون من حُسْنٍ مُلَثَّم

قَدِّسِ الحُسْنَ وخلِّدْهُ فمــا فى الحسن مأْثَم

أيُّها الملهم والدَّهْر بما يشقِيك مُلْهِم

عِشْ كما شاءتْ خيالاتُك وافرَحْ وتألَّمْ

لاتقُــلْ إِنِّىَ محرومٌ وغيرِى يَتَنَــعَّم

أنتَ يا محروم تدرى أَنَّ راووقكَ مُفْعَم

ومن الحرْمانِ خُلْدٌ هو من دُنْياكَ أعْظَم

٥ أبريل سنة ١٩٤٥

أختى هيام ..

« إلى باهائى العزيزة ، فى صحتها المسحور »
وهى شقيقة الشاعر .

أُختى قصيدةُ شاعرٍ غَـــزِل   أُختى أتميمةُ ساحِرِ الخَبَلِ
أُختى هيام .. وأنت من أَملى   لأنا الحزين عليك يا أُختى

* * *

لأنا الحزينُ وإنْ طَغَى فرحى   وسكرْتُ مِنْ صَحْبى ومن قَدَحى
حتَّى أُحسّ كهَمْسَةِ الشَّبــح   وأرَاك ماثلة على قُــــرْب
فيفيض نبْعُ البشرِ فى قلبى
وأرى دُعَابَ الصَّحْبِ من ذنبى
وأعيشُ فى دُنْياك يا أُختى

* * *

كم مرّة أغرقْتِ فى الضَّحك   من غَيْرِ ما داعٍ إلى ضحــكِ
فأروح أهتِفُ أين مُضْحِكُكِ   أهو الزمانُ وجدُّه لعــــب
أم طائفٌ بالغيبِ مُحْتَجِــب
أم إنَّها الأَحداثُ والنُّوَب
ولكم يُسلِّى الحـــزنُ يا أُختى!

أم أنّه عقلُ المجانيــــنِ ؟ شيطانُه شيخُ الشياطين
وبذِكْرِه تحلـــو أرانينى وبريحه تسرى تـلاَحِينى
وبفَنِّه تسْمُو أفانينى
يا ليتَـهُ يوماً ينــاديني
لأغيبَ عـن دنيـــاى يا أُختى

* * *

ولقد أُلُمُّ بوجْهِك القمـرِى فأتيهُ فى ديمومةِ الفكرِ
وجهٌ كوجهِ إلهة الْخفـــر إطراقةٌ لُفَّت بإطراقِ
أو فكرةٌ فى ذهن خـلاَّق
أو خَفْقَةٌ فى قلـب مُشتاق
أو دَمْعـة تبكيــك يا أُختى

* * *

أو زهرةٌ صُوفِيّةُ الطِّيــــبِ نامت على مَفْرِقِ محبوبِ
أو آهةٌ فى صـدرِ مكروبِ أو نَسْمةٌ فى جَوْفِ إعصارِ
تشْقى بما تصلاهُ من نار
وسلامهـا فى كفِّ جبّـار
كســلامِ روحُكِ أنتِ يا أُختى

* * *

وتقول أُمّى حين تلْقــاكِ يا ليْتَ قلْبى ما تمنّــاكِ
أو ليت مهدكِ كان مثْــواكِ لك فى بناتِ الحىِّ أترابُ
عِرْسَانُهُنَّ لهُنَّ أحبـــابُ
فأقول والمقـدور غلاّب
الحظُّ خانَكِ أنــــت يا أُختى

* * *

وإذا الطبيبُ وصحبُه تاهـوا قالت أصابَ الجنُّ مرمـاهُ
وهيام باتَتْ من ضحايــاهُ قالت ... وقلتُ أفلسف العُذْرا
الجنُّ مأْمورٌ قـد ائْتَمَـرَا
والله فكرٌ حيَّر الفكـــرا
وأذلّهـا بالغيب يـــا أُختى

* * *

وإذا الْكرى نادى الخليِّيْنَـــا فأَجبْته وهجــرتِ نادينــا
قالوا نَأَى مَنْ كان يسلينــا فأَقولُ بَلْ مَنْ كان يُبْكينــا
ويحيلُ أَحْنَاءَنا كقاسينــا
ويُثيرُ فى نفسى البراكِينا
وأَظلُّ أبخس منـــك يـــا أُختى

* * *

ولو أنَّنى طامنتُ من كَمَدِى لرأيتُ غَيَّكِ آية الرُّشْـــدِ
وعرفت فيكِ شقيقة الأَبَـــدِ أشبهته صمْتًا وإعْجَامَا
وشَأَوْتِهِ عمقا وإبهاما
وإذا أَنَارَ ازْدادَ إظْـــلاما
وإذا أَنَرْتِ دَجَـــوتِ يا أُختى

* * *

قاسٍ عليك أَنا ، فـــلا تُغْضى إمَّا قسوتُ فَلَيْسَ من بُغْض
أَنا فى السَّماءِ وأَنْتِ فى الأَرْضِ أَنا فى سماءٍ من خَيَـــالاتى
أَحْيَا بِفِكْرِى وانْفعـــالاتى
فانْأَىْ بأَرْضِك عن سماواتى
تنْأَ القســـاوة عنك يـــا أُختى

« دَيْنُ » الوُجُودِ وَفَاؤه العَدَمُ والماءُ سرٌّ وجودِهِ الضَّـــرمُ .
واللُّغزُ حين يَبينُ ينْبَهِـــمُ وأرى الحياة وبدؤها الأَجل !
واليأْسُ أول خلْقه الأَمـــلْ
والعقلُ ينقص حين يكتمِل
ومن الجنونِ العقْلُ يا أُخـــتي

أُختي قصيدة شاعرٍ غزل أُختي تميمة ساحر الخبل
أُختي هيام .. وأنت من أملي لأَنا الحزين عليك يا أُختي

الممثل

« مهداة إلى صديقي الأستاذ الفنان
محمود إسماعيل الممثل والمخرج »

هائمُ الرُّوحِ بالهوى والأمـــانى   خالدُ الذّاتِ وهو كالناسِ فَانِ
فيه ما فى الحياة من مُشكلات   فهو فوق النُّهى ودُونَ العِيَان
لَوْحةٌ أثبتَ الزمانُ عليهـــا   أبَدِىَّ الظلال والألْـــوان
هو كالطِّينة التى نحن مِنْهَا   فهو كلُّ الأنَامِ فى إنْســان

* * *

مَلِكٌ حينما يشاء له الفنُّ (م) عزيزُ المقـام والصَّولجان
أو حقير عُرْيان مزَّقَــه الْجوُ   عُ وأضْنَتْــهُ لوعةُ الْحِرْمَــان
وإذا ما أراد فهــو مــلاكٌ   قُدُسىٌّ مطَهَّرٌ صمَــــدَانى
أو غوىٌّ تضجُّ منه السَّمَاوَا   تُ، مَريدٌ إلاَّ على الشيطان

* * *

كلُّ حيٍّ له لسانٌ وهـــذا　　وحدَه ناطقٌ بألـف لســان

ولقد يُعْجِزُ البيانَ إذا عبَّرَ عمَّا يشـاءُ دون بيــــــان

بانفعَالاتِ وجْهِهِ الإنســـانى　　واختلاجاتِ جسمِهِ الأُفْعُوانى

بيديه .. بِحَاجِبَيْهِ .. بِعَيْنَيْـ　　ـه بما لا تقوله الشَّفتَـــان

فهُو باكٍ أو ضاحِكٌ .. وبليدٌ　　عبقرىٌّ .. أو مُعجزٌ ذُو افتِنَان

وإذا حدَّثتْ يدَاه فَمَـــرْحَى　　وإلى الْملْتقى .. ودعْنى وشانى

واعذرونى .. أو أنتمذونى .. أو ابكوا لبكائى .. أو فاهزجوا بالأغانى

وإذا حاجِبَاهُ شـــالا فَإِعْجَــــابُ مُحِبٍّ أو كبرياءُ أنانى

وبعيْنيه ـ ونِحْ عينيْه ـ دُنيا　　صبواتٍ وفَلسفات مَعَـانِ

فهُمَـــا شُعْلَتَان وهَّاجتَــــان　　أبدًا بالوجُود طَوَّافتـــان

وهما طِفلتـــان عِرْبيدتـــان　　وإلَهيّتَان شَيْطانتـــــان

يخفُق الكـونُ حين تأْتَلِقَان　　وتنامُ الحياة إذْ تَخْبُـوَان

وعلى ثَغْـــره وفى شَفتيْــه　　يتلاشَى السُّكُون فى الهذيان

شَــفتاهُ . أوشَاطِئَا البحر، سِيَّانِ . فـفى قلْبـه مُحِيطُ الزَّمــان

إن يقلِّبْهُمَا فَحدِّث عن السَّاحرِ يشقى بسُخْره الخافِقـــانِ

أو يُدَوِّرهما فما أظْمَأ القُبـ   ـلة تهفو إلى خدود الحِسان
أو يحدِّث عن الغرامِ فقد تصـ   ـبِح – أنت الخليُّ – عَبْدَ الغَوَانى

* * *

هو إن ثار فالبسيطةُ رُوما   وهو نيرونها بلا نيران
وإذا ما اطمأنّ فالجدولُ العاشقُ يشكو هواه للشُّطآن
ربّما تلتقيه ينساب بشْراً   وبجنْبيْه ثَوْرةُ البركان
ليت من يحسُدونَه عرفُوه   فهو كَوْنٌ كهذه الأكْوَان
حيْرتى فيه مثل حيرته الكُبْـ   ـرَى إذا عاش فى الوجود الثانى
أنا ما إن وصفته .. غير أنى   قد تمثَّلتُ عالَم الفنَّان

الشاعر

قبل أن يُبصر الظلامَ الضيــاءُ وتكون الحياةُ والأَحيــــــاءُ
كان من كان بدؤه بدء دُنيــاهُ ومن لا يحـــدُّه الانتهـــاءُ
كان والفكرة العظيمة حُلْــمٌ بعضُـــه الأَرض والسَّما والفضاءُ
حُلُمٌ يُعجِزُ الخيالَ سمـــــوًّا حقّقتْـــه الإرادةُ العصْمـــاءُ
وصَحَا الكونُ بعد غَفْوَتِــه الكُبرَى وفى جفنــه رؤًى عـــــذْراءُ
واستخفَّ الوجودَ حُسْنُ مَجَاليه وهامت بكُلِّهــا الأَجـــزاءُ
ورأَى اللهُ كل شيءٍ كما شاء .. ولله أن يرى ما يشــــاءُ
وتراءى فاهتزَّ قلبُ الرَّوابى وتجلَّى . . فاسْـــتغْشَت الأَنحاءُ
وتسامتْ إليــــه من كلِّ أُفق صلوات ينساب فيها الدُّعاءُ
ربِّ ! هذا الوجود من صُنْعِ كفَّيْك ، فأَنت البانى ونحنُ البناءُ
ربِّ والكونُ كلُّه صفحــات لك فيهـــا الأَسرار والآلاءُ
رب هذا الجمالُ جوهرُ مَعْنَاك ، فمعنــاه مُسْتِتِرٌ خَفَـــاءُ

ربّ والكائنات روحك فيها فمداها صيرورةٌ لا فناءُ
ربِّ كل الأشياء تنبض فيها حَيَوَاتٌ لكنَّها خرْسَاءُ
ربِّ أعجزتَ ، فَلْيُذِعْ سِرَّ إعْجَازِك صوتٌ تشيعُه الأصداءُ
ربِّ هذا الإنسانُ ظِلُّك فى الأرض .. شُعور وحكمةٌ وذكاءُ
ربِّ والنّاس كالقطيع وهذى الدار دار الدنيا لهم صحراءُ
ربِّ فاخترْ من القطيعِ حُداةً يتناهى بهم إليك الحداءُ
ربِّ واخترْ من الحُداة نبيًّا تلتقى فى كتابه الأنبياءُ
دينُه أنت والحقيقةُ والحُبُّ ، فكل الأديان فيه سواءُ
واسْقِه خمْرَك المُقَدَّس حتى تتناسى كِيَانَهَا الأعضاءُ
وتُنَوِّر له الطريقَ فقد يَعْثر فيها وقصْدُه الاهتداءُ
واحْبُه من عَوَالِمِ السِّحر نايًا تتناغى بهمْسِهِ الأرجاءُ
ويَراعًا مُؤَلَّها أبديًّا تَتَسَاقى رحيقَه الآناءُ
وليكن فى اسمه من الخُلْد معنىً تتمنَّى جمالَه الأسماءُ

* * *

قالت الحكمةُ القديمة هذا مَطْلبٌ لا يُجيبُه الأرجاءُ
فلْتهنَّأْ بما تحبُّ البرايا فبحَوْلى الإيجاد والإنشاءُ
بعد حين تجرى المقادير بالدَّهر وفيها السرّاءُ والضرّاءُ

بعد حين ينوحُ مَنْ خانه الحظُّ ويشْدُو بالفرحةِ السّعــداءُ
لم يكن من تناقض الخلق بُدٌّ فمحال أن تستوى الأشيــاءُ
كل شيءٍ مسخَّر لســواه فلنُور الصبــاح كان المساءُ
وشقاءٌ مميَّزٌ بهنـــاءٍ وهناءٌ يدبُّ فيه الشقــاءُ
وقلــوبٌ مخمورة بالأمــانى وقلوب إلى الأمانى ظِمــاءُ
والذى يجمعُ الشتات مثــال عشقته الأضدادُ والنُّظــراءُ
ذلك الخالق الذى أنا فيــه قوة يشتفى بها الضعفــاءُ

* * *

شاعر الكون لا يقيِّده الكون وإن ضمَّه تراب ومـــاءُ
ساحر النور والظلام وكم يسمو فتفْنَى فى نــوره الظلمــاءُ
هو قلبُ الحياة يشدو إذا غنَّتْ ، ويبكى إذا شجاها البكاءُ
هو روحٌ مجسَّدٌ روحه الله وفكر عقل هُوِيُّه إســراءُ
صوَّرته مشاعرُ النَّاس أُفْقًا تتلاشى فى جــوِّه الأجــواءُ
قلِقٌ كالحياة تقتلُه الأغلالُ وهــو المُقَيَّد العــدَّاءُ
ساكنٌ كالفناء يخلُق بالأحلام مالا يجرى عليه القضــاءُ
يستلذُّ الآلام فى نشْوة الوحْى وفيهــا الــدَّواءُ والأدْواءُ
طائرٌ عشُّه الزَّمان ، ومَهْوَى جانِحَيْــه القلوب والأهــواءُ

مِزهَرٌ لَحْنُه الحياة وينبوعٌ أغاسيه ما تظلّ السماءُ
غنوةٌ ذابت الأحاسيس فيها وصداها القلوب والأهواءُ
قلبُه العالم الكبير ونجواه حنانٌ ورحمةٌ وإخاءُ
خُلقه كالضِّياء فى كلِّ حالٍ فهو فى الْحان والمُصلَّى ضياءُ
عقلُه مسرحٌ بنته المقادير ووشَّت ظلاله الأضواءُ
مَسْرحٌ .. مُخْرجُ الروايات فيه مَنْ إلَيْهِ الإحياءُ والإفْنَاءُ
أزَلِىٌّ . . . مُمَثِّلُوه رُؤاه والأمانى المجنونة الحسْناءُ
يشهد الليلُ والنهار عليها قصّة جُنَّ دُونَها العقلاءُ
قصَّة الموت والحياة وكم حَارَتْ لديها وضلَّت الآراءُ
شَغَلَتْهُ عن الحياة معانيها وأغراه بالدَّفين الطِّلاءُ
فاستحال الظُّهور فيه خفاءً واحتوى الكونَ كونُه الوضَّاءُ
وانتشت روحُه الطليقة فى الدهر بخمرٍ مزاجُها الإيحاءُ
ومضى كالشعاع يسْتبق العمر ودنياه ثورة وامتلاءُ
جامحَ الفكرِ مستثارَ الخيالات قصاراه لذَّة وانتشاءُ
لذَّة الخالقِ الصَّغير إذا ما أشهدته الحقيقة العلياءُ
يسألُ الله وهو فى ذاته الحيرى وجودٌ مشعشعٌ لألاءُ

فيُناديه : لا تُرَعْ إن تعامَـتْ عن سَنَاك الظَّواهرُ الجوفـاءُ

أنتَ منِّى منذ استوى الكون طفلا واستقلَّت عن ذاتها الأشلاءُ

فأبِرْ للأنام ماتحجبُ الأغلال عنهم والشهوة الرَّقطـاءُ

رُسُـلٌ كلُّهم .. وأنت كتابى ولسانى والْوَحْى والأنبـاءُ

سوف تشقى وسـوف تسعد كالنَّاسِ ، وكلُّ الذى تراه ابتلاءُ

فاحْيَ للنَّاسِ لا لنفسك ياشاعر ، واصدح حتى يموت الغناءُ

فإذا مات وانطلقت من القيد فعندى لأصغريك الجـزاءُ

جَنَّة عرضها السَّماوات والأرض وخُلدٌ ينالـه الأصفيـاءُ

لا يهُولَنَّك الحديثُ عن النار فانى الرحيم والرُّحمـاءُ

فأدِرْ لَوْلَبَ السَّفين كمـا شئت ولا تقهـرنَّك الأنْـواءُ

فهُنا الشاطىءُ المُغلَّف بالأسْرار حيثُ المَسيرُ والإرسـاءُ

وغدًا تلتقى بذاتك ذاتى لتقول الحيـاة والأحيـاءُ :

مات فرْدٌ ممَّن شدا الحقُّ فيهم أنتم النَّاس أيّها الشُّعـراءُ

٨ أكتوبر ١٩٤٧

الصديق

أملٌ لا يزال فوق المـــرام   فهو وهمٌ كسائر الأوهـــام
شابت الأرض وانحنى كاهل الدهـــــر   وسرّ الصديق طيّ المعامى
فهو مازال كالأساطير .. حلم   حائر فى الشفاه والأقـــلام
غير أن الخيال أسعد قَوْمـــا   فأفاضوا فى وصفه بالتسامى
والخيالاتُ كالحياة .. حظوظٌ   والأمانى وليـــــدة الآلام !
وضحايا السَّراب والمثل العلـــيا   يضيعون فى ضجيج الزحام..
حدّثوا أنَّ مِن مَعَانيه ـ لو كا   ن ـ حنانَ النَّدى وطهرَ الغمــام
وجمال الصباح تتْلو عليه الطيــــر   ما ألهمته روح الظَّلام . !!
وانعطاف الغصون رنّحها الشو   ق إلى دافقٍ من النور . . هام
ومراح العبير يفضى إلى الرَّو   ض بأسرار قلبه المستهـــام
وانطلاق النسيم يحبو إلى الزهــــر   حيَّ الخُطا عفيفَ الغرام

وصفاءُ الأَصيل تنسجم الأَلـــــوان فى راحتيه أىّ انسجام
وجـــلال الدّجَى ترفّـــه حتى   ليُحسّ النّمـــاء فى الأَكمام
حدَّثوا أنّ من معانيه معنى   جلَّ هذا المعنى عن الإعظام
فهو إن أخلص الأُخوّة والحبّ (م) سما عن أُخوّة الأَرحـــام !!
وإذا حقق الوفـاء تجلّـــتْ   رحمة الله فى قلوب الأَنام !
صدقوا وصفه ولم يصدق الدهــــر مُنَاهم فضاع سحر الكلام
وجرينا خلف السَّراب وعُدنـا   بعد حين بالأُمنيات روامى[1]
ذهب الصدق والصديق فدُنيا النّا (م) س دُنيا الذِّئـــاب والأَغنـــام
كم صديق محّضتــه الوُدَّ صرفا   كان أقسى علىَّ من أيّـــــامى
وصديق سقيتــــه من حنانى   فسقانى كؤوس عيشٍ زؤام
وصديق جعلت نفسى فــداه   ذائدًا عن حياضه بسهـــامى
ثم مال الزمان يومًا بحظّى   فإذَاهُ فى الرَّوع أوّل رام .. !!
وصديقٍ حميته من ضيـــــاعٍ   فبنى صرحَ مَجْده بحطامى !
وصديق جعلتُ أهلى له أهــــلاً وعطنى لأَهلـه وسلامى
وجعلتُ الوجودَ جنَّة قلبيـــــن يعيشان فى ظلال الوئام . !
فحياتى حياته فى المعانى الْـــآدَمِيَّات والوجود السَّامى !

كان بيتى مقامه .. ومتاعى   فى يديه .. وزادُه من طعامى

لم أخُنْه بالغيب .. بل خنتُ نفسى   وهدمتُ البناء قبل التمام . !

حين أطلعته على كل سرٍّ   غاب إلا عن ربِّىَ العلاَّم !

كان يرضى فتستحيل حياتى   فرحة عبقريّةَ الأنغام !

فإذا ما بكى .. ففى ذمّة النِّسْـــــيانِ أحلى الأفكار والأحلام

ثم وَلَّى .. فلا تسَلْ كيفَ ولَّى   وسَلْ الدهرَ عن ضحايا اللئام

وإذا ما سألتنى .. مَنْ صديق   بعد طول التجريب والإحكام

فهو من لم أُطعمه زادى ولم أُلْـــبِسْهُ ثوبى ولم أُقاسمه جامى[1]

وهو من لم أبحْه سرى ولم أُعْـــلمه أَمْرى فى ثورتى ونظامى

وهو من لم أَهبه حبى ولم أُسـكنه قلبى .. ولم أُعِرْه اهتمامى

وهو حلم .. كهذه الأحـــلام   وهو وهمٌ .. كسائر الأوهـام

شابت الأرض . وانحنى كاهل الدهـــر وسرُّ الصديق طىَّ المعامى

وستفْنى الدنيا .. وتجرى النهايا   ت .. وتطوى صحائف الأيـام

وهو مازال كالأساطير . لفظ   حائر فى الشفاه والأقـــلام

والأحاديث عن وجود صديـق   كالأحاديث عن وجود سَّلام

الحكمة

رأيتهـا تمشِي وفى كفُهـا عكّازة كظهرها الأحــدبِ
تشكو إلى المجهول حرمانهـا وضيقها بالعـالم الأرحـب

* * *

ومثل شهقات سراب يموت كانت خطاها فوق وجه الطريق
من حولها ألف خيال يفوت وليس فيهم عارف أو صديق

* * *

ظننتها تبحث عن نفسها مثلى .. فألقيت إليها السلام
وكان خوفى سوء إغضائهـا أشدّ من خوفى ظنون الأنام

* * *

لكنها حيّت .. وقد أسبلت أجفانها .. واستضحكت فى حنان
قلت إلى أين .. فقالت إلى لاحيث .. حيث البحر .. والشاطئان

* * *

قلت لها ما البحر .. قالت تراب أنبت فيه الماء سرّ الأزل
أمواجه أنت .. وهذى الكعاب واليأس من شطآنه والأمل

* * *

قلت لها من أنت قالت كيان كل كيان فيه منِّى حيـــاه
أنا هو الناقوس .. والمُعْمَدَان والمعبدالقدسى .. وروح الصلاه

* * *

أمشى ومصباحى عـــلى راحتى تطفىءُ منه الريح .. أو تشتعـل
للأرض عندى عالم فاضـــل وللسماء العـالم الأفضـــل

* * *

فى الكوخ تلقانى .. وبين القصور أبيع أنوارى لمن يشتـرى
وربّما مرّت علىّ الدهـــور لم يكسبوا منّى .. ولم أخسر

* * *

الموت من ذاتى كما للحيـاه فجوهرى مشرق معناهمـا
أنا .. وما يظهر مجدَ الإله لاشىء فى الناموس إلاَّ همـا

* * *

غريبةً أحيا .. وكم من غريب آنست دنياه بروحى الحنـون
وعدتُ إذ لم ألق لى من حبيب أسأل نفسى من ترانى أكـون

* * *

وأطرقت تسكب من عينهـا شجون فكر .. ومعانى خلـود
ثم مضت .. كأنها لم تكـن تملأ – من حينٍ – على الوجود

* * *

ومثل شهقات سراب يمـوت راحت خطاها .. وهى تطوى الطريق
من حولها ألف خيال يفـوت وليس فيهم عارف .. أو صديق

المواكب

غفـا بعد أن مرّت الزّوبعـهْ بقاسِمُ أحـلامه مَضْجَعه
شـقىٌّ أحالتـه أيامُـه صَـدَى نغمةٍ بالأسى دامِعَه
يعيش على حُرَق الذِّكرياتِ ويقتـات آماله الخادعه
كأنى به فى جحيم الحياة نبىٌّ جفـاه الذى أبدعه
تـراهُ فتقـرأُ فى وجهـه ملاحم أيّـامه الضـائعه

* * *

جبين كصحـراء مَجْهُـولةٍ مشى الصمتُ فى جوْفِها حالِمَا
وعينـان تستغرقان الوجـود سجى الليل فوق جُفونَيْهِما
إلهيّتان ... وشـيطانتـان تغشّـاهما ماتغشّـاهما
وبينهمـا تجثمُ الكبريـاءُ على جـدول يسكر العالما
سِـماتٌ بهنّ يهيمُ الخيـال بمجّد فنّانَها الأعظمـا

* * *

له اللهُ حين أفاقتْ رُؤَاه وهامتْ مواكبُهـا فى سَمَاه

طفاوات نورٍ ترى روحه   بها غير ماقد ترى مُقْلتاه
رأى نفسه قبساً حائرا   تحدّ سناه قيود الإله
أثيريةٌ غيرُ محدودةٍ   وكونٌ يغِيبُ المدى فى مداه
رأى حلما حقّقتْه الحياة   ليشتفَّ أعماق بحْر الحياه

* * *

رأى نفسه .. ليته مارأى   وعاش على جدْبه ظامِئا
لقد راعه أنه زائلٌ   ستُفْنى المنيّةُ ما أنشأ
وأذهلَهُ أن أيّامَه   زوارقُ لا تعرفُ المَرْفأ
تمرّ بها صرَخاتُ الرِّياح   فتحطمُ مصباحها المُطْفأ
ويَجْهش ربّانُها بالصلاة   فيغرقُها الموجُ مُسْتهزِئا

* * *

وفى غمْرةٍ من شعاع الخيالْ   رأى كوكباً كفَّنتْه الليالْ
تزفُّ حواليه من نوره   بقايا سَنًى آلهيّ الجلال
تحَدَّث عن أمل الوالدين   وعن طُهره عيسويّ المثالْ
هو الأمسُ أو طِفلُه العبْقرىّ   مضى .. والسعادة بنتُ المُحَال
هو الأمسُ منتحرًا .. والصفاءُ   مُهَالاً عليه تراب الزَّوال

وعانقه كالرُّؤى الطَّافِــــرهْ صبيٌّ تلفَّع بالآخِــــرهْ

يقول له أين أحلامُنَـــا وقد كُنَّ كالروضة الزَّاهره

فناداه من أنت ؟ ماذا تريـد ؟ كَفَى إنَّ دنيايَ بي كافـره

فقال له أنا من كُنتَــــهُ أنا الفجرُ أو روحُه الحائره

أنا في حياتك معنًى يطـوف وإن أنكرتْني الرّحى الدائره

* * *

فِدًى للطفولةِ سحـرُ الشباب وما هو إلا خداعُ السَّـراب

مُنًى بعثرَتْهَا رياح الزَّمَـان وألقتْ بها في ضمير اليَبَاب

وأوتارُ قيثارة أطرقـــت على شفتيها لحون العذاب

تسائِلهَا الريحُ عن صمتهـا فتتركُ للصمت ردّ الجواب

فيَاذَرَّةً فوق سطح العُباب نـأى الشطُّ فالْتجِئِي بالعُبَاب

* * *

يقينُ الحياة وأوهامُهَـــا سواءٌ إذا جفَّ إلهامُهـــا

وما نحن إلاَّ سُطُورُ الكتاب وأعمارُنا هي أرقامُهَـــا

وكاتِبُهَا الخالِقُ السَّرمــديَ وتلك المقـادِيرُ أقلامُهـــا

نُكفِّــر عمّا جنى الوالــدان   فيا لِلْبريّـــةِ ما جُرمُها
تمحفُّ الرزايا بميـــــلادِها   وترتقب المـــوت أيامهـــا

* * *

أتُفَّاحةٌ سرُّ هذا الشقـــاءْ ؟   ومن أَجلها كلُّ هذا البلاءْ
تعاليتَ يارب .. ماذا أقول ؟   وأنت القديرُ على ماتشاءْ
أنا ابنُ الطَّريدين أشكُو إليْك   وملءُ دمى ثورة الأَبرياءْ
أَلم تكُ قدّرْتَ أن يعْصياك   فلم يخرُجا عن محيط القضاءْ
وإلا .. فلِمْ صُغْتَ هذا الوجود ؟   دَحَوْتَ الثَّرى ورفعْتَ السماءْ

* * *

أَلم تخلق النار .. نار الجحيم ؟   كخلْقِك للدار .. دار النعيمْ ؟
أَلم تقْض أن يُبعث الأَنبيـــاءُ   لكلٍّ هُدًى وطريق قويم
فهذا نبيٌّ بنى يَعْـــــرُبٍ   وهذا الخليلُ . وذاك الكليم
وتلك الشياطينُ بنت اللَّظى   فمنهم ولىٌّ .. وفيهم رجيم
ودُنيا الملائك فوق السحـــاب   ونملُ التُّراب وطيرُ السَّديمْ

* * *

تباركت .. مانفع هذا الوجود — إذا لم نُفارقْ جِنانَ الخلود
وما بإرادتنا أن نجيء — ولا بمشيئتنا أن نعودْ
نُقاسِي الحياةَ وآلامَها — وآخرُها غمراتُ الهمود
وتنذِرُنَا بعسير الحساب — ومن ذكره تقشعِرُّ الجلود
وما ذنبنا نحن ؟ ما ذنبنا ؟ — ولم نقترف ماجناه الجدود

* * *

حَنَانَيْك .. لوْ أن لى ما أشاءْ — لكنتُ نبيًّا من الأنبياءْ
أُطَهِّر قومى من الْموبقات — وأَدْفع عنهم صُرُوف القضاءْ
أَو اخترتُ عرْشًا كهذى العُرُو — شِ أو كنتُ فردًا من الأَثرياءْ
أَو اخترتُ أَلاَّ أرى عالَماً — بقائى على أَرضه كالفناءْ
فكنتُ تراباً كهذا التُّرا — ب أَوْ مُزْنةً فى جفون السَّماءْ

* * *

حنانيْكَ .. أَرْضُك تشكو إليك — وترْجُو رِضَاكَ وجَدْوَى يديكْ
لقد أَجْدبتْ وهى مخضلَّةٌ — وما سِرُّها بخفِيٍّ عليك
بحوْلِك سوَّيْتَ أبناءها — فعاشوا كما شئتَ فى عالَميْك
يعذِّبُهم جهلهمْ بالغيوب — ومُظْلِمُها مُسْتنيرٌ لديك
وتحدو المقادير أحلامهم — فتطوى الطريق على ناظريك

* * *

خلقتهُمُـــو وخلقتَ الرّدى وباركتَ منجلَهُ الحاصِـدَا
وأغرَيْتَهم بجمـال الوجـود يروْن به صُنعك الخالِـــدا
فلمْ يعرفوك وإن مَثَّلُـوك فأنت النشيدُ ونحن الصَّدى
وكمْ وحَّدُوك وكمْ عدَّدُوك فكان هُدَاهم ضلالُ الهدى
ومعناك فوق الخيال الشَّرُود ودونَ مَدَاك انفساحُ المَدى

* * *

رآكَ خليلُك نور الشموس وظنُّوكَ فى الهند نارَ المجوس
وفرعونُ خالَكَ فى نفســـه وناجَاكَ آبـاؤه فى أبيس
وسمَّاكَ « مانا » ظلامَ الدُّجى وناداك «بوذا» بنفس النفوس
وكم فى المحاريب من ساجدين أفاءُوا إليك بذلِّ الرءُوس
وكم فى المذابح من رَاهــب يريقُ اللُّحون ويُزْجى الطقوس

* * *

وأنت .. تساميت .. فى كل ما حوى الكونُ فى أرضه والسَّما

أُحِسُّك فى الفجر روحَ الضياء وفى الطَّيْر تغريده المُلهما

وفى الزّهر سِرّ حَنان النَّدى وفى العطر تهويمه النَّاسِما

وفى النَّهر تهويم أمواجه وفى الطَّل إطراقه الحالِما

وفى الطِّفل ياليتنى قلبُه أُحِسُّك تسبيحه الباغما

* * *

أُحِسُّكَ فىّ الليل صمتَ النيام وسحرَ النجوم وهولَ القتام

وشكوى المناكيدِ من دهرهم ونجوى المعاميدِ أهل الغرام

وأذكارَ مُسْتَوْحِشٍ عابدٍ رآك فأقْسَمَ ألاّ ينام

وأدْمُعَ أفّاقة فى الدُّجى تبيعُ الهوى لتنال الطعام

تَحجُّ إليك بآهاتها لتنقذها من أفاعى الظّلام

* * *

أُحِسُّك فىّ منار السَّفين وعصف الشكوك ورُوح اليقين

أحِسُّك فى الحسنِ معنى الجمال رفيفَ الشّفاه وهمسَ الجفون

وفى القبح إذ أنْت خالقَ التراب جمالٌ زوهُ الترابُ الغَبين

أحِسُّك فى الحىّ فى الميت فى القبر فى الدُّود ينهشُ جسمَ الدَّفين

وفى الفنِّ مشـرقُ أنـواره ونَاموسُ أبنائه الخالدين

* * *

لك الأمرُ .. بى من هواك افتتان ولا زلت أشكو إليك الهوان
يُقرِّبُنى منـك ذلُّ العبيـد ويبعدُنى عنك قهْرُ المكان
أُريد السموَّ وأخشى السقـوط فهبْنى مما قضيتَ الأمـان
نشدْتك فى صبواتِ الحسان وفى نشواتى بخمرِ الدِّنـان
فقالوا غـوىٌّ شقِىُّ الخيال يعربدُ فى رأسه الأُفعـوان

* * *

وزرتُكَ فى الدَّيْرِ والمسجد فلم تَدْنُ منى ولم تبعدِ ؟
وألْفيْتَنى مُغرقًا فى الرَّجـاء فلم تكشف الحُجْبَ أو أشهد ؟
أشعتَ وجودَك بين الوجود ففى الحَانِ ألقاكَ والمعبـدِ
وطمأنتَ قلبى وفزَّعتـه فياويحَ لِلْمُؤمِنِ المُلحِدِ !
وأفْزَعتنى فوسعتُ الفضـاء إلاَّ فضاءً بـه ترتـدى

* * *

أطـوف بكونك فى عُزلتى فأنسى بآلامـه محْنتى
وأرْقبُ خلْقَك مـن عَالَمى جياعَ ذِئـابٍ على جيفـةِ
تسخِّرُهم شهواتُ الحضيض ويخنقهم جشَعُ الطِّينـة

وعدلُكَ في ظُلْمِهم تائهٌ   وإيمانهم شِبْه أُسْطورة
ويغدُو التُّرابُ أباطيلَهـــم   فتسخر منهم أُلوهِيَّـــتِي

* * *

جنونُ الرُّؤى وسُعَارُ الأَلمْ   رفيقاى منذ صحبت القلمْ
عرفتُ من الفنِّ معنى الحياة   وكُنْهَ الخلودِ وسرَّ العدمْ
وأكرمتُ نفسى فَطَامَنْتُها   زمانًا .. وغامرت فى المُزْدحَم
فروَّعَنِى أنْ أرَي الْعالمين   مقابرَ تنبضُ فيها الرِمَمْ
فعُدْتُ وكلِّى رُبُوبيّـــــةٌ   تطهِّرها عبراتُ النّـــدم

* * *

شربتُ برغْمى كُئُوسَ القَدَرْ   وجابهتُ وحدى سهام الغِيَرْ
وما كنتُ إلاَّ لسانًا أبــان   وَقَلْبًا أحسَّ وروحًا شعـــرْ
أُحلِّقُ فوق مَرَاقِ العقــولِ   وأزحم فى الطِّين دُود البشر
وقد أحْتفِى ببُكاءِ الظَّــلام   وأنفِرُ من ضحِكَاتِ القمرْ
فلم أرَ كالنَّاس فى أرضهم   تهاويلَ مُخْتلفاتِ الصّــوَرْ

* * *

فهذا فتًى فى الشباب الغرير   يعيش الحياةَ كدودِ الحريرْ
حَوَى كونُه الكوْنَ والكائناتِ   ففيه الْتقى بدؤها بالمصير
وقلَّده الفنُّ تاج الخلــود   وما الفنُّ إلا الوجودُ الكبيرْ
فلم تَهدِه غير أضــــوائه   ولم يُصْغِ إلا لصوت الضمير
فأَعْيَتْ مذاهبُه فى الحيــاةِ   فياحسرتا للإله الفقيــــر

* * *

وهذا ابنُ أُنثى غَوِىُّ الفؤادْ   رسالتُه أن يعيثَ الفســـادْ
رقابُ الْأَمَانِّى مُنْقَـــادَةٌ   إليه .. وطَبْعُ الأَمانى العنادْ
حَبَتْه المقاديرُ مُلكَ الثَّـرى   وألقتْ إليه أُمورَ العبــــاد
فجُنَّ بأَهوائِه الآثمــــاتِ   يرى بحرهــا ماله من نفــاد
فما خنقته دمــوع الْأَسَى   ولا طوَّقته معــانى الحِــداد

* * *

وفى الكوخ .. حيث تقيم المحنْ   على ساكنيه ليالى الشجـــنْ
براعِمُ لم تحتضنْها الرِّيـــاض   ولا نشقتْ غير ريح الدِّمنْ
يموت النَّدى فوق أوراقِهــــا   وينكرُها الغيث إمَّا هَتَنْ
وتقتُلُها العاصفاتُ الشِّــداد   فيدفنها القفرُ فيما دفَـــنْ
وكل جنايتهــــا أنهـــــا   تريدُ الحياة فيأْبَى الزَّمــــن

* * *

وفوق الذُّرا حاكمٌ فى عُلاه يرى قومَه أُمَّةً من شيـاهْ

شياهٍ تودُّ اخضرار الْجَـديب لتَسْمَنَ للذِّئب لا للحيـاه

تنامُ على الشَّوْكِ حتَّى إذا نما الوردُ كان دُخَانًا شذاه

وراعٍ طوتْ نايَهُ السافيـاتُ وغابَ بجوف الرَّوابى صداه

يَهَشُّ إلى رقَصات الْمُنَى وكلُّ الرَّدى كامِنٌ فى مُنَـاه

* * *

ويهفو إلى الكأْسِ إنْ عَرْبدت ويسجدُ للمرأة المشتهـــاه

وللذئب مِنْ حـوله شِـرَّةٌ تصول إذا مَا وَهَى جانبـاه

يرى الرَّاعىَ الغِرَّ ينسَى الحياةَ وينْسَى الرعيلَ وينسى عصاه

فيشرع من ناظريه المُـدَى ليقطع عنها سبيل النَّجـاه

وإن أيقظ الذئب صوتُ الدِّماءِ فلا ترتقبْ غير نوم الرُّعـاه

* * *

وذى لحيةٍ ترهِقُ الماشطين ومِسْبحةٍ تُعجزُ الحاسبيــن

يهزُّ النهارَ بِآى السماء فَيُبْكى بترتيلهـا السامعين

فإن جمع اللَّيلُ نُدْمَانَـــه رآه إمامًا عـــلى الشاربين

يضجُّ بلَعْنة أقـــــداره ويسـخرُ مِن خالق العالمين

فإن أنت ذكَّرته بالحسـاب أقامَك رمْزًا إلى الجاهليــن

وَمُنْتَبِذٍ فى حِمى الأَدْيِـــرَهْ   يُفكِّرُ فى الرُّوحِ والآخـره
فإن خَطَرتْ حوله الراهبـات   أطاحت به النشوةُ الغامِـره
وراح بعينيه يُزْجى الصَّـلاه   إلى كلِّ فتَّانةٍ قاهــره
بها ما به . . شهوةٌ قُيِّـدَت   فشبَّتْ فثارتْ بها الثائـــره
ويلتقيان فَيبكى المسيــح   ويشكو إلى أُمِّـــه الطاهــره

* * *

وَمُسْتقْتِلٍ فى صِرَاعِ الضَّنى   ويغسِلُ بالدَّمع ميت المُنَى
تنقّل فى جانبيـه الجــراح   وتأْكل جثمانـه المُثْخنَا
مضى الموت يغزل أَنفاســه   لأَيَّامه كفنًا واهنـــــا
وأَبناؤه الجائعــون العُـراة   يقُدُّون بالنَّوحِ صمتَ الدُّنى
ملاهيفُ يستصرخُون السماء   لترزقهم زائرا مُحسنــا

* * *

ومُنْتحِرٍ بحبــالِ المنى   و نياهُ من نورها يائســه
يقــودُ الحيــاة بأَوْهامــه   وتقتادُه القُدْرة العابســـه
عجبت له كيف يَنْسى الفناء   ويعشقُ أَحلامه البائســه
ويُغمضُ عينيه عمـا يكون   إذا اعتصرت جسمه اليابسه

وقامت من الدود نــدَّابَــةٌ تُؤَبِّن أيَّامــه الدَّارســـه

* * *

وكم واقفٍ عند باب الصَّباح وفى عَيْنِهِ لهفةٌ للمســـاء
يحسُّ كأنَّ له بالوجود (م) عهْدًا شَطُونًا طوته السماء
وأنَّ له ماضيًا فى الفنـــاء تقدَّمَهُ غابـــرٌ فى البقــاء
فكل الذى ضمَّنتـه الحياة بما لقِّنتْ من فُنُون القضاء
له تحت أعماقه صــــورةٌ تؤكِّدُ أن الختام ابتـــداء

* * *

ويارُبَّ شيخٍ سقاهُ الزَّمَــان أعْتقَ مافى كئوسِ الزَّمــان
تحطَّم حتى لوْ انّ الهــوان تجسَّم كان مثالَ الهـــوان
وأطعمه الدَّهرُ والفرقدان ليأْكله الدَّهرُ والفرقــدان
وتسأله ما معــانى الحيــاة وماذا وَعَى من غريب المعان
فيعيا .. ويشكو إليك الشباب وكيف مضى قبلَ فــوتِ الأوان

* * *

وطفــلٍ يبــاركُ ميـــلادَهُ حنــانٌ من الأمِّ والـــوالدِ
ينادونه بالأســلاك الصَّـــغير ويكنونه نظـــرة الحا ـــدِ

ويستقبلُون بــه عـالمًا من الأملِ الباسم الرّاغـد
ولو أنّهم علمـوا ما ينـال إذا امتدَّ فى الزّمن الخـالد
أراحـوه من نكباتِ الحياة ومن دهـره الكافـر الحاقد

* * *

وطفـل كريحـانةٍ فى عُلاه بنـاه وهـدّمه والداه
تلقّفه الليـلُ مِن أمّـه وأسكنه جانبـاً من حماه
وزفَّ إليه القضاءُ العجيبُ يدَىْ مُترَفٍ أعقمتْـهُ الحياه
فربّيَـهُ وحبـاه اسمُه وما لاسمِهِ من ثـراءٍ وجاه
فَمَنْ عمرك الله أدْنى إليـه أمن غَرَسَ الغَرْسَ أم من جناه ؟

* * *

وطفـلٍ تخِفُّ لدى ذكرهِ قلوبُ المسـاكين من شَعْبِه
يُحيّـونَ فيه الرّجاء البعيـد ويرجـون لوْ شبَّ فى قلبه
ويخشوْن منه الوريث الجديد لظلم الأب الحيِّ فى ثـوبه
ويجرى به الفلك السّرمدىّ عَتِىّ الألوهـة فى جذْبه
فينتفِضُ المهـد عن فاتِكٍ تحـارُ المصائبُ فى حَرْبِهِ

* * *

وطفلٍ تموتُ على مهدِهِ مُنى الأمسِ والغـدِ والحاضر

أَبى دُون داعٍ ولا مُوجبٍ   ولا سبب واضحٍ ظاهر
سِوَى نَزْوَةٍ فى دم الوالدين   تَؤَجّ بيَحْمُومِها الفائر
هُما ورِثَاهـا عن الوالدين   وذابا عَلى جمرها السَّاعر
فكانا امتدادًا لأَحلامِهِم   وبؤسهم الخالد القاهر

* * *

وطفلٍ يَنُوءُ بآمالِه   إلى ظلِّ والده الباسِق
أبى يطْرقُ الأَرض من سقفها   فيا للطَّروقَةِ والطّارِقِ
فما شاءَ .. فالأَرض والسّاكِنُون   فِدَى أَمره النَّافذ السَّابِق
وما لم يشأْ .. فالزمانُ العنيد   مُطيعٌ كخنجره الْبارق
وبين السّموم وبين الصّبا   كما بين فجرٍ إلى غاسِق

* * *

وطفلٍ يسير إلى قبره   ولمَّا يزل فى ضمير الغيوب
تُغَذِّيه أَنفاسها فى الحياة   طريدةُ بأْسٍ دهتها الخطوب
ففى قلبه جذوات الشروق   وفى عينه ظلماتُ الْغُروب
ويفْتحُها فيرى عالَمًا   يعذِّبه السِّلْمُ قبل الْحروب
تَتُوهُ الشَّياهُ به فى الذئاب   وتصرعُه النَّهشُ قبل الْوُثوب

* * *

وباكٍ على أمسه .. ضاحك   لغُرّة فجر بعيد الظلال
يُعيدُ الحكايةَ من بَدْئِها   ويَنْسجُها بشعاع الخيال
وللدَّهْر طاحونةٌ لا تَمَلّ   تُدَوِّرها نكبات اللَّيالْ
وفى جوفِها مثلُ عُمْقِ الفضاء   إذا سوَّرَتْهُ رؤُوس الجبال
فما هو؟ . ما الكون .. ما الكائنات   لعلَّ الإجابةَ عينُ السُّؤال

* * *

وباكٍ على يومه قبل أن   يحرِّره الغيبُ من قيده
يرى فجرَه من دُجى ليله   قريبُ الزمان على بُعْدِه
فيرصد بالوهم مافى غدٍ   وكل التعاسةِ فى رَصْدِه
ويَمْزِجُ ماذَاقَ من أمسه   بما يخبأُ الغيبُ فى بُرْده
فيسكب ما حار من دمعه   ويوقظ مانام من وجده

* * *

وذى صَبْوَة شغفت قلبَه   وأَضْنَتْهُ إحدى ذوات الْخَفَرْ
تولَّه حتّى رأى حُسْنَهَ   تخلّق ممّا وراء الفكر
ففيها من الشعر والأُغنياتِ   وسحر الرُّؤى والنَّدى والزَّهَر
رَوَى أملًا وروَتْ مثله   على الحبّ وانتظرتْ وانتظر
وشقَّ على الدهر أن يَسْعَدَا   فجفَّ الغِراسُ .. ومات الثّمر

وأغمى العواطفِ شيطانُها   غويٌّ الهوى عبقريٌّ النَّزَقْ

رأى فتنةً من بَنَاتِ الخدورِ   فما زال بالطيرِ حتّى انْطَلَق

وألْقى عَلَيها شِبَاكَ المُنى   وجاذَبَها الثوبَ حتّي انْفَتَق

فجاءَ به نسباً شائعاً   يجوعُ فيأْكلُ ممّا سرق

سَواءٌ لديه دمُ الآدميّ   وخمرٌ بكاساتها تُغْتَبَق

* * *

وطاوٍ على الفقر أيّامَه   يحبّ !! فيا للهوى المتعب

رأى بنت سيِّدِهِ مرّة   فقال هذا غاية المَطْلب

وراح يصبُّ أمانيّهُ   أغاريدَ في نايه المُطْرِب

تئنُّ من الجوع أمْعاؤُه   بكاءً على جوفه المُجْدب

فيحسبُه من أنين القلوب   إذا احترقتْ بالضَّنى الْمُلْهِبِ

* * *

وأعجبُ منه ابنةُ السيِّد   تبيعُ الغِنَى بالغرامِ الصَّدِى

رأَت فيه فوق معاني الشباب   ذراعا أَشَدُّ وصدرًا ندى

وبين زواجهما حائلان   من الحسب الضَّخم والْمَحْتِد

ولكنَّه الحُبُّ . قاسٍ عنيد   ولا بُدَّ للسهم من منفَد

وكم جمع الحبُّ في قيده أخا البؤس بالأروع الأمجد

* * *

مواليد تجرى الليالى بهم على قَدَرٍ فوقهم قـــادر
كما كان آباؤُهم فى الحياة يكونون والفــرخ للطَّــائِر
وربَّتمَا خالفوا الوالـــدين فقــد يُولَدُ البــرُّ للفاجِرِ
حقــائق جلَّت عن العالمين وغابت عن الباحث السَّــاهر
أرى وجْهَهَا المُظلم المُدْلهمّ فمَنْ لى بوجــه لها آخر !

* * *

يانَدِيمَ الصَّباحِ أَتْرِعْ كُئُوسَكْ　　وأَذِبْ فى شَعَاعِها أَتراحَكْ
سوفَ تطوِى كفُّ المَساءِ عَروسَكْ　　وتُبكِّى مع النَّدَامَى صباحَكْ

* * *

طُفْ بعَيْنَيْكَ فى الفضاءِ الفسيحِ　　وتنسَّمْ عِطرَ الصَّفاءِ الرُّوحِى
تَجِدِ الأَرضَ دُميةً أَفرَغَ الشَّرُّ عليها صُبَابةً من قُروح

* * *

أَنْتَ عندى كسيِّدٍ مُسْتبدٍّ　　خَفِيتْ فيه ذِلَّةُ الأَسراءِ
كلَّما جِئْتِنى تنادين يا عَبْدى وفى مُقلتيك روحُ الولاءِ

* * *

نادِمِينى ولا تذُوقى الشَّرابا　　بعُيونٍ أَصفى من الصَّهْباءِ
لا تقُولى إِشراق عيْنَىَّ غابا　　ودعِى ما ورثتِ عن حوّاءِ

* * *

أَنتَ تخْشى نار الغرامِ عَلَيَّا　　وتُرَجِّى النَّجَاةَ من أَنْفاسهْ
يا صديقى أَحْسِنْ ظُنُونَك فِيَّا　　أَنا أَرجو نداه من أَقباسهْ

* * *

أيُّها الحاملُ المتاعَ تمهـــلْ   أيُّ داعٍ يدعو إلى الإسراعِ
ليْسَ بُدٌّ من الفِرَاقِ فدعْنِى   أتمتَّعْ بغيرِ هذا المتاع !!!

* * *

يا حبيبى نيرانُ حُبِّكَ شبَّـتْ   فى فؤادى والماءُ ملءُ يمينـكْ
إنَّ نزرًا من الصفـاء يُرويِّـه ويُفنِى   شكـوكه بيقينك

* * *

ضَحكَةُ اللهِ فى السَّمواتِ رَنَّتْ   وبُكاءُ الإنسانِ فى الأرض رنَّا
والمقاديرُ قُدِّرتْ فاطمأنَّـتْ   لا تُبالى ... ناح الوَرَى أمْ تَغَنَّى

* * *

كنْتُ أرتاحُ للحديث عن القردِ .. أبًا أوَّلاً وأُنْكِرُ آدمْ
بعْدَ أن نَالَنِى بنُوهُ بما لَـمْ أجْنِ أسبابَه فعفتُ العـالمْ

* * *

أيها المُضْجِرى بما تدَّعى من   وحدة فى الوجود أو فى الشهودِ
لا تصدِّعْ رأسِى فحسْبِىَ من عَيْـشِى حُميًّا كأْسٍ ورنَّةُ عودِ

* * *

يَا مَعَانى اللقاءِ يتْمَكِ الهجْـرُ فأصبحتِ من معانى الفراقِ

لستُ آسَى على الحياة إذا ما شمَمْتُها دون قُبْلة أو عِناق

* * *

جَوهرُ الكَوْنِ صامِتٌ فى عُلاَه فلِمَاذَا تَحَدَّثُ الأَعـراضُ؟
إنَّ هـذا اللسانَ آفَةُ هذا النـــاسِ يَنْدَى وكُلُّه أَمـراض

* * *

مُشكلاتُ القضاءِ والأَقـدار حيَّرت كلَّ عاقل جبَّـارِ
وَالبرايا مضلَّلُون استقـرُّوا بالأَمانى على شَـفيرٍ هار

* * *

أيُّهـا الآملُ الصفاء مع الدَّهْــرِ ترفَّقْ بنفْسِكَ الوسْنانه
خُذْ أمَانًا من الزمان فإن ذُقْـتَ صفاءً ... فذاكَ منه أمانَه

* * *

أرقصُوا رَقْصةَ الحياةِ أو المَوْ تِ إذا مات سيِّدٌ أَوْ زنيمُ
لَنْ تزيدوهُمَا على القبرِ قبْرًا فيه ينْمازُ طاهـر ورجيمُ

* * *

رجلٌ يشرَبُ الحميمَ ليَحْيا فيُسَمُّون صُنْعَه تَدْجِيلَا
وأُناسٌ لمْ يَمْتَطُوا الأَرْضَ إلَّا لِيزيدُوا أَهْلَ الحمِيمِ عَويلا

* * *

أَشْعِلُوا فى بيتِ الْمُعَرِّسِ نارًا يَتَنَشَّقْ دخانَها التُّعَساءُ
حكمةُ البؤسِ والرفاهة جُنَّت [illegible] فتولَّى ترويضَها الجهلاءُ

* * *

يا مَطِيَّ القضاءِ أَضْنَاكُمُ السَّيْرُ فثوروا بَطَبْعِكم لا بِطَبْعِهْ
أَوْ فَنامُوا وانْسوا الشَّكاةَ فما تُجْدِى ، ولم تُجْدِ آدماً بَعْد وقْعِه

* * *

هنَّأُوا الأُمَّ بالوليدِ ومرُّوا بأَبيه يكرِّرُون التَّهانِى
وهُمُو لوْ دَرَوْا لعزَّوه فيه فلقدْ جاءَهُ خَريف الزَّمانِ

* * *

أَعجبُ الأَمْرِ فى التحيَّة أن النَّاسَ يُلْقُونها سَلَامًا وَرحْمهْ
هيْكَلُ اللفظ فارَقَتْهُ المَعَانِى وهى نُسَّاكُه فأَنتج عُقْمَهْ

* * *

حَسبوا الدَّهْرَ غافِلًا عن خُطَاهم فأقاموا مجانةَ الميلادِ
رَحْمَتَا للأنبيِس يضنع سلوا هُ ليقتصَّ من عداءِ العوادى

* * *

فى الأناسىِّ من يميت شُعوبا بسُمُومٍ يظنُّهن شفاء
كالذى أغْرقَ السّفينَ بما خفَّتْ من الماءِ .. حين خَاف الماء

* * *

أنا أجْترُّ أمْنِيَاتى إذا لم يخلُق الحبُّ أمْنِياتٍ جديدهْ
أيْن سَمْعُ الحَبيب أسْكُبُ فيه مِلْءَ جنبىَّ من أغَانٍ شَريده

* * *

كلُّنا فى الحياةِ يخْشَى من المَوْ تِ فيا فَرْحَتَا لأهل القبورِ
عرفُوا البدْءَ والختامَ جميعاً فاطمأنُّوا لِحَالِكِ الدَّيْجُورِ

* * *

لا تلُمْ من تعيْش فى كَنَفِ العرض فقد آدَهَا صِراعُ الحياةِ
ربَّمَا ضمَّ شامِخٌ مُومِسَ النَّفْس وفى وجهها حياءُ فتاةِ

* * *

أيُّها القَصرُ لاتَتِهْ إن كُوخى ليس يخشى قَساوة الزِّلْزالِ

أنا فيــه سُلطانُ نَفسى وسُــكَّا   نُكَ عُبْدَانُ نِشْــوةٍ أو مالِ

* * *

قال لى الحظُّ مرّة وهو يجرى   خَشْيةَ اللّمْسِ من ذراعى المديدِ
سوفَ آتيك طائِعاً بعْدَ أن يُنْــــشَرَ مَا فى الغيــوب من تجْعِيد

* * *

غمراتُ السُّكون فى الليل تُنْسيـــــنى أفانينَ من ضــجيج النهارِ
وحْدتى معبدى وشِعْرى تَسْبِيـ   ـحِى فبُعْدًا للنــاس من سُمَّارِ

* * *

قل لمن طــاول السماءَ عُتُــوًّا   لا عُلوًّا وعِثْيــرًا لا غمامًا ..
انْكَمِشْ قبل أن تمزِّقَك الرّيحُ [٢]   وتذرُوك فى الجــواءِ حطاما

* * *

أنْتَ رجسٌ مذوَّبٌ فى كئوس   مُلئت من طهـــارةِ الإيمانِ
كيفَ أسْطِيعُ أن أُروِّى بكَ التُّرْ   بَ ومنك ارْتوَتْ ظِمَاءُ الأمانى

* * *

أتقولين إنَّنى لستُ إنســا   ناً لِمَا شِمْته من استحيائى

أنتِ جمرٌ شبّته أنفاسُ ماضِيـــه فمـا يَنْطفِى بغير المـاءِ

* * *

مِلْءُ عينيك غَمْرَةٌ من غمامٍ أفْعَمَتها الأيـامُ دمعاً سخينا
فاسكبيه ينبتْ أزاهرَ نِسْيا نٍ فلا تذكرين بعدُ الشُّجونا

* * *

كمْ عَلَى الأرضِ من بَنيها حَيارَى ضلَّلتهم فى بيدهـا النَّكَباتُ
سَبقُوا العمرَ فى طِلابِ الأمانى فإذا العمرُ والأمانى فُتـــاتُ

* * *

يا حبيباً يعـــزُّه أن أذِلّا ســوْف أنْساكَ قبل أن تَنْسانى
وكَفَـانى ماذُقْتَ نَهْلًا وعلًا أيّها الخالدُ الذى أفْنـانى

* * *

أنْقِذينى يا كأْسُ من عَبَثِ النَّا سِ فهم فى وقـارهم مسلاةُ
رُبَّما كان فى المواخيرِ نُسَّا كٌ وفى المَعْبدِ الطَّهور عُصَاةُ

* * *

لاتُنادِ السَّـاقى فكم من كُئُوس مُفْعماتٍ شربتهـا من يَدَيْهِ
خِلتُها سَـلْوة الفؤادِ عن الْجَمْـ ـرِ ، فكانتْ جمْرًا يزيد عليه

* * *

يا سُقَاةَ الْغَرَامِ بالأعين النُّجْ ... لِ كُئوساً ... مشبوبة القطراتِ
هاهُنـــا ظامئٌ يَحنُّ إلى كأْ ... سٍ يُفَـدَّى حبَـابُها بالحياةِ

* * *

يا رهيبَ السكون ياليـل ما أعْـجَبَ حالى على الغرام وحالَكْ
أنْتَ فى هَجْرها عجوزٌ تمطَّى ... وَلَدَى القُرْبِ شـامخٌ يتهالكْ

* * *

إن رأيْتِ السُّـهومَ فى نَظَراتى ... والبكاء الحزينَ فى كلماتى
فاعْذرينى فقد تحطَّمت الكأْ ... سُ وكانت عبادتى وصلاتى

* * *

صَدِئٌ الحرُّ فى يمينكِ يا دُنْـيا ودام النَّقـاء للأكدار ! !
أرَبيعُ الحياةِ يُقْسَم للشَّوْ ... كِ ويبقى الخريف للأزهارِ؟؟

* * *

يا طُهَاةَ الحُظُوظِ حسْبُكم الصَّمْـتُ دليـلاً على شـقاء الجياع
تُسْمِنُون الذئبَ السَّمين ليَسْتَـشْرِى على الشَّاةِ فيه داءُ الصراع

* * *

يا صحارَى الحرْمانِ ما أصْنعُ اليـومَ وقد هزَّنى نداءُ الروابى

لاتلُومِى سُؤلى فقد آدَنِى السَّيْـــــرُ ولمَّا أَفُزْ بغـير السَّرابِ

* * *

لَهْفَ قلْبِى متى ينــالُ أمانِيــــــه فيعلُو فوق الزّمان السّاخِرْ
فى ربيع الشَّباب يرْجُو ويخشى وهو بيْن المُنى وبين المقادرْ

* * *

يا دُمَاىَ التى أضعْتُ شـبابى أتغنَّى بحُسْـنِها فى الخيالِ
أنْتِ مِثْلى غريبةٌ غربة الدُّرَّ (م) ةِ تفنى فى حَمْأَةِ الصلصالِ

* * *

لَسْتُ أدْرى أفى الأُناسِيِّ خيْرٌ يُرْتَجَى .. أم أرضى بهم أشرارا؟
حَيْرتى حيْرةُ الشَّريدِ على القفْرِ يُرَجِّى نُورًا فيشربُ نارا

* * *

إيه يامُخرجى الرّوايةِ هل كان عليكم فى نقْص دوْرى جُناحُ؟
أنا مثَّلْتُه مرارا فما ارْتَحْـــــتُ ومَن لم يُمثِّلوه استراحوا

* * *

كلّ هــذا الجمال للقبر يارَبّ؟ ألاما أشقى ضحايا الجمالِ
عبدوه ربًّا .. يُميت ليُحيي وهُــداه مُجمَّــع من ضلالِ

* * *

إن رأيْتِ المجْنونَ يعْبثُ بالنا ـرِ فلا تقْرَعى بَنَانَ النَّدامَه
هو عقْلُ الحياة خبَّلَه الشَّـكُّ (م) فأنْسـاه نـوره وظـلامه

* * *

عجِّلى الخَطْوَ قبلَ أن يُشرقَ الفجْـــرُ فنمضى مُفرَّقين مكانا
نحنُ فى الليلِ طائِران سَعيدا نِ نُغنِّى بالفرحـةِ الأكْوَانا

* * *

قبِّلينى ياربَّةَ الحبِّ إن شِئْـتِ وإن شئت قبِّلى الأطْلالا
نحنُ سِيَّانِ فى الشقاء وإنْ زِدْ تُ عليهـا الحنين والتَّسْآلا

* * *

يا بَنِى الأرض لستُ منكم وإن عَا شرْتُكم .عِشْرةَ العَزُوفِ العيُوفِ
مُكْرَهٌ لا مُخيَّرٌ ... وفنـائى كوجودى ... مقيَّـدٌ بالظُّروفِ

* * *

دُنِّس الواعظُ القديرُ فأخفى رجسَه فى غلائل مِنْ بَلاغهْ
أحْرِقُوه .. فليسَ أخطرَ منه ودَعُوا الشَّمس كى تسدَّ فراغهْ

* * *

أسْعدينى فى مأتم الحُبِّ والقَلْـــبِ إذا ما أردْتِ أن تُسْعدينى

أوْدَعِينى أنْدُبْهما وأُطهِّر صَلواتى براهبـاتِ الجُفُون

* * *

ياابْنةَ الحبِّ والشَّباب هبينى لم أُكذِّب ماقلت فى النِّسيان
ماتقولين حينما يبْعَث الْحُبُّ رفاتاً مُكفَّناً بالأمانى

* * *

أرْضِعى الطِّفلَ ياامهاةُ فقدجَا عَ ولا تُوقِظيه إن كان نامَا
أوْفقولى .. ألَسْتِ ترْجِين أن لو لم يكُن .. كى لايثقل الأيَّاما

* * *

أنا فجْرٌ طَوَتْه راحةُ ليلٍ مُسْتخفٌ بالْكَوْن والكَائنينا
آهِ لوْ شُلَّ فانفلَتُّ لأُحْيِى أوْ أحيىَّ بنُورِىَ الْحَائِرينا

* * *

سَجَنَتْنى الأقدارُ فى قَفصِ الطِّـين ولم تَنْسَ أن تشُدَّ وَثَاقِى
ليْتَها تَفقِد العنـان لأُفْنِى ولتَفْنى شَـقَاوَتى واحْتِرَاقى

* * *

لستُ عبْدَ النِّفاق يا قومُ فامضوا واستعينوا بمن يعيش نفاقَا
حَسْبُكمْ أننـا توائِمُ فى القيْـدِ وإن كنتُ أوثِر الإنطلاقا

* * *

أيُّها الفيلسوفُ أنْفَقْتَ أيَّا مَك فيما لايُشْترى برَمَاد

بيْنَنَا قصةُ الوجــود .. فحدِّث أهِيَ زادتْ عنْ يقظةٍ ورُقادِ

* * *

سائل الأَرض هل خلَتْ لحظاتٍ من تَلَقِّى الأَموات فى كلِّ حينِ
ثمَّ دعْنى إن لم يَرُقك حديثى عنْك يابن الرَّقطاء والتِّنِّينِ

* * *

حدَّثوا القردَ مرَّةً عن جميلٍ وصفوهُ بأَجْمَــلِ الأَوصافِ
فلَوَى ذيْلَه احتجاجا وقال الْـــيوْمَ ضاعتْ شريعةُ الإِنْصَافِ

* * *

ربِّ ما أعجب الأَناسىَّ حــوْلى يتغنَّوْنَ ... والمجــازرُ تَبْكى
فاعْفُ عنِّى إِمَّا شككتُ فمن صُنْــعِكَ ياخالِقى . يَقينى وشَكِّى

* * *

عَبَدَ الأَقْدَمُون أرْبابَ فِكْرٍ وشَدَوْا فى تقْدِيسِها الأَلْحانَا
وعبدتُم أنتُم عَبيدَ تُرابٍ وبذلْتُم حَيَــاءكم قُرْبــانا

* * *

ياحبيبى ماذا تُرجِّى من الْهَجْـــــرِ أذلّ الفؤاد ؟ أم نسيانى ؟
أىَّ ذنبٍ جنَيْتُ فى الحُبِّ ؟ حتى تَسْتَبِيكَ الدموعُ من أجْفانى؟

* * *

رَجِّعِى يا طيورُ أُغْنيةَ الْفَجْرِ فقدْ حنَّ هاجرى للقائى
واسجدى إن أَلمَّ (يَجْمعُه اللَّه) مُذِيبُ الجُفُونوالأَحشاءِ

* * *

قدَّر الله أن تكون للشاعر خادمةٌ من أهلِهِ ، وآلمه نداوُها (يا سيّدى) فقال :

* * *

لاتُنادى (ياسيِّدى) فَلَقَدضَمَّكِ بى واحدٌ من الآباءِ
نحنُ سيَّان فى السيادةِ لكنّ القضاء الأَعْمَى أساس الدَّاءِ

* * *

وأعطاها دريهماتٍ ففرحت فقال :

هذه المُخْرَجَاتُ من كَبدِ الأَرْضِ تُعينُ المِسْكين فى بلوائه
رحْمتا لِلْغريقِ فى مائجِ التِّيهِ يخال البأْسَاء فى نَعْمائه

* * *

ياصدى الصَّوْتِ ضِعْتَ مثل ضَياعِ الصَّوتِ.. بلْ أَنت زِدْت عنه ضَياعا
أَنْت مثَّلْت لى أَمانىَّ لمّا لمْ تجدْ فى أُفق الحياةِ شعاعا

* * *

كتب اللهُ لن يضيع تقىٌّ فلماذا أرى شقاء التقىِّ
ملءُ دير الأَحزان رُهْبانُ دمعٍ كُلُّ برٍّ منهمْ بأَلْفِ نبىِّ

أَيّها الضَّاحِكُون فى مأْتم الجِسْم سلاماً من ضاحكٍ مجهولِ
لمْعةُ البِشْرِ فى مآقيه برقٌ يتَنَدَّى بالْهاتن المغلول

* * *

قُبلةُ الشمس للزهور جحيمٌ أَخمدَتْهُ جداولُ الأَنداءِ
هكذا قُبلَةُ الْمَشُوقِ لِطيْفٍ من هواه...ينسابُ فى الظلماءِ

* * *

أَيها الزَّاهدُون فى غمرةِ الْإِثْمِ سلامًا من زاهدٍ عبقرىِّ
أَطْلَقَ الخيرُ رُوحَه وقضى الشَّرّ (م) عليه بقيدهِ الطِّينىِّ !

* *

يا بْنةَ الخمر والسَّنا أَسْكرِينى ودَعينى أَعبُّ مِنْ أَضْوائِكْ
فَنِيتْ جمرةُ الضُّلوع وكانت قائدى إذ أَتِيهُ فى صحْرائِك

* * *

حينما تسمعين أُغْنيةَ الْحُبِّ فلا تَهْزَئى بما تسْمعينا !
إنه حاطبٌ يجوب اللَّيالى علَّه يصْطلى فؤادًا حزينَا

* * *

أَيُّها الكوكب الْمُشِعُّ من الشُّرْ فَةِ نُورًا يُضِىءُ قلْبَ النَّهارِ
كَمْ أُلوفِ تمرّ - دونى - فلا تَعْرفُ مَا بَيْنَنا من الأَسْرارِ

عجِبَ اللهُ من فقيرٍ يُزَكِّى   وغَنىٍّ يُحنِّطُ الأمــوالاَ
لِىَ قلبٌ يزيِّن البؤسَ للنَّــا   س ويرجُو لو كان أبْأَسَ حَالاَ

* * *

يا شروقَ الحياة أنْسيتُ لَأْلا   ءك إذْ ضمَّنى ظلام الغــروب
مَنْ يُجِيرُ الْغَدِيرَ يَرْوِى جُدوبًــا   ثمَّ لاَ تَرْتوى شفاهُ الجدوب

* * *

أقمارٌ فى الحبِّ ؟ ما أخْسرَ الرِّبْحَ إذا كنتُ رابـــــــحَ الأوراق
ملْءُ كَفَّيْكِ خافقى .. فاحْفَظِيه   ليُغنِّيك غُنوَة الأشــــواق

* * *

يومَ أن هــزَّنى نداءُ اللَّيــالى الـ   بيض من ناظريْك .. خُنْتُ اصْطبَارى
حَدِّثينى أتُخْطِئُ العين حُسْنًــا   أمْ غَرَامى مُضَلَّلُ الأقــدار ؟

* * *

ما هُيامى بنَيْــلِ قلبــك إلاَّ   خَدَرٌ من سُلافَةِ النَّظَرات
وحنينى إلَيك وهو يمينى !!   أنْقذِينى من حُرقةِ الزَّفرات

* * *

يومَ أن قُلْتِ لى (أُحِبُّكَ) بِاللَّحْظِ أَذَبْتُ الفؤادَ شوقًا وشعْرا !
ايْتَ سِتْرَ الغُيُوبِ يؤذِن بالفر قة حتى أسْقيك حُبًّا وطُهْرا

* * *

أىُّ قلبَيْنِ فى الصَّبابــة قلْنا نا ؟ ومِنْ أىِّ عالَمٍ قُدُسِىِّ
جمعتْنا على طــريق الأمـــانى رنَّةُ الدَّمْع والبكاءُ الْخفىِّ

* * *

يا شعاعَ الصّفاءِ فى أُفق الْحبِّ ســلامًا من مُدْلجٍ حيــرانِ
فجَّرَ الدّمْعَ فى مآقيــه حُبٌّ عبْقَرىٌّ النَّوالِ وَالحرمــان

* * *

أىُّ دينٍ يحرِّم الدَّمع والشَّكـوى على عاشقٍ بَرَاهُ حنينُـــــه ؟؟
لا تلمنى إذا بكيتُ فقلبى صَمْتُه كُفْرُه ونجواه دينُه

* * *

يا شِفَاهَ الحبيب إنك فى الوَهْم سرابٌ وقُبْلَتى ظمآنـــهْ
ليْتَنِى إذ نسيتُه فِيكِ أنْسى عَبَراتى إمَّا ذكرتُ حَنَانَـهْ

* * *

أىُّ سرٍّ تُطْــوى خفاياهُ عنِّى حينما أَلْتقيك فى الأَحْــلام ؟
تنْشُرِين الضِّياءَ ثم تغيبيـ ن فلا تنشقينَ عطْرَ ســلامى

صَبَوَاتى ضاعَتْ فَرُدِّى علىَّ الْ   يومَ ما تكْنزين من صَبَواتى
واعذرينى (وقد بخلت) إذا طا   لتْ على نَضرة الصِّبا حَسَراتى

* * *

حَلَف الكافــــرونَ بالحُبِّ (م) فماذا أبقــوه للْمؤمنينــــا
يا فؤادى ماذا عليْك إذا خُنْتَ هَوَاهــا فلا تُعانى الشُّجُـــــونا

* * *

ذَمُّوا من كَرِهْتُمُوه وحَيُّــوا   بالتهاليلِ من تَحَبَّبْتمــوهُ
ما أرَى العَدْلَ بَيْنكم غير بَيْتٍ   رافعُوه فى النَّاس هم هادمُوه

* * *

حبَّذا لو جهلتُ أنِّىَ حىٌّ   لأُقضِّى الحياة صافىالحيــــاة
أنا أمْشى فى النَّاس بائع خُبزٍ   زاهدًا فيه قانعًا بالْفُتَــات

* * *

يا ضَميرى أكُلَّمَا قدَّمَ الدَّهْرُ نُضَارًا دَفَعْتَـــــه مُهْتَاجَـــــــا
هَبْه خِلْوًا من السَّنا أفلاَ يَجْمُلُ بى أن أُنيلَــه مُحْتاجَـــا ؟

* * *

لا تُحدِّثْ عن النُّبوَّة والْوَحْى وحَدِّثْ عن باعث الأنبيـــاءِ
لِمَ لَمْ يَجْعَلِ النبيِّين فَرْدًا   سرمدىَّ الكتابِ والأنبـاء

لا تقُلْ لى تطوَّر الكونُ والْكَا　　نُ حتَّى تزيد فى تسْـآلى
وانْطلقْ تبصر الوجود مثالا　　فقدتْ فيه غيرةُ المثَّـال

* * *

صُوَر الكائنين أدْعَى إلى السُّخْـر　　سواءٌ فيه الثَّرى والثُّريَّا
يا قُرودًا منقوصة الْخَلْق .. غيبى　　لِأَرَى الموتَ مُسْتَنير المُحيَّا

* * *

أنا سَكرانُ فاعذرينى إذا أيْـ　　قَظَت الكأْسُ نائم النَّزَوات
تاه عَقْلى فلا أقَلَّ من النِّسْـيَانِ　　أرجوه كى يطولَ سُباتى

* * *

غافلينى وأتْرِعى الكأْس حتى　　لا أرَى الرِّجْسَ فى يدٍ قُدُسيَّهْ
رُبَّ جَمْرٍ . يا أختُ .. يُطْفَأُ بالْجَمْرِ　　وَحَيٍّ يحيا بِكأْس المنيَّـهْ

* * *

يا دُموعى ماذا يَكُفُّـكِ عنِّى　　أنا فى مَهْمهٍ فَكُونى غَمامَـا
ليْسَ فى النَّاسِ مَنْ يُصابُ فأَبْكِيـهِ　　ولو كان فى التُّقاة إمامَـا

* * *

ثَوْرتى ثورةُ الْجَواد نفـاه　　حظُّه فى مُهاجَر البخـلاءِ
كمْ تمنَّيْتُ صَفْوَ يومٍ فلم أُعْـ　　طَ سِوى خَيْبَتى وطُولَ عَنَائى

* * *

إيهِ أشلائىَ الطَّريحةِ فى النَّـا ... سِ لقدْ كُنْتِ مِلْءَ عَيْنِ الأمانى
أوَلَمْ يكْفِ هاجرى أنّ كـأْسِى ... فرَغتْ من سُلافةِ النِّسيـــان

* * *

لستُ أنفى ضرورةَ الفرق بين النَّــــاسِ فيما يُعْطَوْن من أرْزاق
غير أنِّى أُريدُ أنْ أسْأَلَ الْقَـا ... سِمَ ألاَّ يزيدَ فى إمْـلاقى

* * *

يا إلهى أثْقلتَ أرْضَكَ بالنَّـا ... سِ .. فناءت وما تُطيق احتمالا
لِمَ هذا الإسْراف فى الخلْق يا رَبّ ؟ أهَدْيًا تُريدُه أمْ ضـــلالا ؟

* * *

قيلَ إنَّ الخلـودَ للطَّيِّب الذِّكْـــــرِ يَرُدُّ الحيـاةَ بعـد الْمَمَاتِ
نبِّئونى ... ألِلْخُلودِ . خلُـودٌ ؟ ... ثمَ داوُوا عُقُولكم بالثُّبات

* * *

أغْرَق اللهُ ضاحِكًا مِن بَرَايا ... هُ يُمَنُّون ميتَهم بالخُلُود
يا غرورَ الفانين حسْبُكِ لهوًا ... وكفاهم مناحةَ الْمفقـــودِ

* * *

سَوْفَ أطْويكِ يا لَيَالِىَّ فى الْغَيْـــبِ كطَىِّ لِسَالِفَـاتِ اللَّيالِى

بين كأْسٍ حمراءَ من نارِ لَيْــلاَ   ىَ... وشكِّى فى عَوْدِها لِلْوِصال

* * *

ويْحَ من طنَّب الزمانُ عليــه   خَيْمَةَ الحُزْنِ فى ربيع الشَّباب
تَخِذَ اللَّيْلَ والمدامع والشِّعْـــــرَ   عَزَاءًعن فُرقَةِ الأَحْبَــاب

* * *

أَنْكرِى (إِنْ قَدَرْتِ) حُزْنَ أَغَاريـ   ـدى وقد أنكرتِ الغرامَ الحزينا
أَنت كأْسى فى حانة الحبِّ والشِّعْـــرِ....فكُونى عقلاً أَكُنْ مجنونَا

* * *

بيْنَ جَفْنيْك حانةٌ من لِحَاظٍ   مُسْكراتٍ حينًا...وحينًا سُكَارَى
باركَ اللهُ ما بِهَا من كُئُــوسٍ   جَمَعَتْ هدْأَةَ الدُّجى والنَّهَــارَا

* * *

عطِّرِينى بطيب أَنْفاسِــك الْحَمْــــراءِ   وافْنَىْ صبابةً وعِناقا
أَنتِ حَيْرَى بَدَتْ لحيْران فى الْقَفْــــرِ   فزادتْ شمسَ الْهوى إِشْرَاقا

* * *

اهْزئى بالشَّقاءِ ما دامت الْكَــأْ   س ، وما دام حبُّنا فَيْنانــــا
إِنَّ مَنْ قَدَّر الشقاءَ علينــــا   خلَق الكأْسَ والْهَوَى نِسْيانــــا

* * *

لا تلُمْنى إِذا نقمتُ على النَّــا   سِ فقدْ مَضَّنى ضلالُ الناس

كُلَّما دَاويْتُ جرحى حُنونًـــا قذفُـونى بضَيْعة الإحْســاس

* * *

سأَل الطِّفلُ والديه عن الشَّيْـــطانِ فاستضْحكا ..حنانًا وسُخْرا
وهُــو شرٌّ لخالدٍ قيَّدَ الْعَقْــــل وأخفَى تحْتَ المخـاوف سِرًّا

* * *

أَيُّهٰذا الشيطانُ إن تكُ عبـدًا فأَنَا الله خالق الشيطـــان
لم أُدَنِّس نفْسى بخلْقكَ إلاَّ حينما كنت من بنى الإنْسانِ

* * *

لَكَ منِّى تشوُّقٌ يُرْمِضُ الرُّو حَ ؟ ولى منك خالدُ الأعذار؟
آه من خافقى ... ومن أُمْنيــاتٍ غرِقتْ فى مَسَابحِ الأقْـــدار

* * *

أنا كُلِّى مُنًى فماذا تُمَنِّين ؟ أجيبى . مُريدةً .. لا مُـــــرادَهْ
إنْ أكُن معبدًا فأنت إلٰــهٌ أفْرَدَتْــه خواطرى بالعبــادَهْ

* * *

اعفُ عنِّى يارَبِّ إن ضاعَ عُمرى بين شكِّى وحُرْقتى وكُئُـــوسى

ليس فى النَّاس خَيِّرٌ وحُظُـوظى　　خُبِّلَتْ فالسُّعود مثل النُّحوس

* * *

سبِّحى يانجـــومُ لِلَّهِ ربِّى　　وهو ربُّ النجومِ والأَفْـــلاك

إنَّ من لايُسبِّحُ الله فى الكـو　　نِ بعيدٌ عن ساحة الأمـــلاك

* * *

لا تقولى سهامُ عيْنَىّ حَمــرَا　　ءُ تُغنِّى شوقًا وتسقى حِمامًا

إن عينَ الأَقدارِ أفْتَكُ إيـــلاَ　　مًا . على خافقى . وأمضى سِهامـــا

* * *

عجِّلوا السّيرَ بالفقيد إلى قبْـــــرٍ ينادبــه تُربُه والرِّجامُ

وترفَّق يا قبرُ إن كنتَ جَوْعَا　　نَ فَمنَّا الطَّعَامُ والإطعـــامْ

* * *

يا أَبى آدم الحزين على الفــرْ　　دوسِ ترجو من غاصِب الحقِّ حقًّا

ما الذى ضرَّ لو نفِمت لِمَا نَـــا　　لَكَ بالإنتحار كى لا نشْــقى

* * *

يا لُبَابَ الحيــاةِ يا فنُّ ما أسْـــــعدنى إن أضعْتُ فيك اللبّابا
هم يقولون جُنَّ بالفكر والشِّعــــرِ ألاَ مَا أسْمَى الجنونَ الصوابا

* * *

سأُريكم آياتِ فِكْرى وشِعْــرى علَّكمْ ترتضُون منِّى الغرورا
لَعَنَتْنى الحياةُ إن ضاع عمرى خافيًا رغم رفعتى مغمورا

* * *

أيُّها الفارغُونَ إلاَّ من المـــال ومن حاشدٍ من الألْقابِ
لا تظنُّوا الحياة ما تُخرجُ الأرْض فَلألأوها خِدَاع سراب

* * *

إجْرِ يا نيلُ باكيًا فعلى أرْضِكَ تجرى الحُظُوظ جَوْرًا وظُلمَا
حُرِمَ المالِكُ الأصيلُ وعافَ الضَّيْفُ ما يقتنيه أكلاً وهضْما

* * *

أيُّها الشَّاربون من كَرَمِ النِّيلِ رويدًا فالظَّامئــون كثيــر
لكم القصرُ . والبنــاءُ عليهم وهُدَى العدْلِ بَيْنَكُمْ يَسْتَجِير

* * *

وَحْدَتى هِجْرَةٌ إلى الفكْر فى الكوْنِ . وكَونى فى الناس هجرة فكرى

لَيْتَ حبلَ الوجود يُقْطع عنّى ليمدَّ الفناءُ أسبابَ قبْرى

* * *

عَبَثُ النَّاس بِالصّداقة ألْهانى عن الفكْرِ فى حياة الصّداقهْ
ليتهم قابلوا حَنَانى بتَحْنَانٍ وخلَّوا زُورَ الثَّرى ونفاقَهْ

* * *

أنا من عَالَم الأَراجيف أقْبَلْتُ فمنْ أىِّ عالمٍ أقْبَلْتِ
آه لو كُنْتِ غيرما أنْت فى قلْبى ومَنْ أنت يا تُرى من أنْت

* * *

صَرْخَةُ الشَّكِّ فى دمى أفْزعتنى فأَرِينى اليقينَ حتَّى أَرَاكِ
أَو فغيبى عَنِّى فما أَنْتِ إلاّ رِدَّةٌ فى خواطرِ النُّسَّاكِ

* * *

أنا قدَّستُ فى الغرامِ سَناه وخَلَقْتُ النَّهارَ من إظْلامِهْ
ليْتها حين قَدَّسته ظلامًا سجدَتْ مرّةً على أقْدامه

* * *

أيّها القائلون بالنارِ والجنّةِ والحشرِ فى غدٍ والحسابِ
حسبُكم أنّكم تخافون أوهامًا وحسْبى بقيّةٌ من صوابِ

كِدْتُ أُفْنِى روحى وعقلى وجسمى باحثًا عن مَظِنَّةٍ من حقيقـــهْ
فإذا الكونُ من جمــادٍ وحِسٍّ خادعٌ لا يُزيل عنـــه بَرِيقه

* * *

أيُّهــا النائمون فى غَمرةِ اللَّيْـــــلِ أفِيقُــوا على سَنَا إشــراق
أنا روحٌ مجنَّح النور لولاَ سجن أرضى .. خُلِّدتُ فى الآفاق

* * *

أنْكَرُوا الحبَّ طاهرا وأغاروا بِقَنَاهُم على معاقــلِ حُبِّى
إنها فى السماءِ ياقوم دَيْــرٌ ناسِكُــوه مــلائكُ اللهِ ربِّى

* * *

أيُّها الأَغنياءُ هل حرّم اللهُ عليكم مآدبَ الفاقـــاتِ
أطْعموا البائسَ الفقيرَ فإن جُعتُمْ فَعِيشُوا على صَدَى الذِّكريات

* * *

حدِّثُونى عن آدم يوم ضاعت من يَدَيْه قِلادَةُ التَّخْليـــــدِ
ليْتهم حدّثُوا عن المُنْعِمِ الْغَا صِبِ يجزى عتيقه بالقيود

* * *

عَبَدَ القِبْطُ فِى صَلِيبِهِم الْمُبْـــــدَعِ ذِكْرى الشهيد فى (أورشليما)

رُبَّما كان فى النَّصارى يهودٌ يحسبُون الشهيدَ موسى الكليما

* * *

يا إلهى المشاعَ فى النُّورِ والأَنْسَامِ والرَّوضِ والجمالِ الحَنُون
أَنا يا ربِّ عابدٌ لك حتى فى شكوكى عبادتى فى يَقينى

* * *

طاف بى طائفٌ من الوهْمِ زَيَّا فٌ فَشَبَّ النيران فى أَصْغَريَّا
وطَوَتْنى ذِكْرَاهُ فاحْتَبَسَ الدَّمْع وأَصْلَى بناره مقاتيًّا

* * *

أَيُّها الشك يا بْنَ أَيَّام عمرى ولَيالىَّ فى الشَّقاءِ الطَّويل
أَنْتَ حبَّبتَ لى المنيَّةَ والقبْرَ فأَمْست لُقْياهما تأْمِيلى

* * *

خَبَّلتْنى وِشَايةُ الآثِم الفذِّ وأَفْنتْ صفاءَ نفْسِى وعُمرى
فَلْيَشِ العالمون .. أَللهُ يدْرِى أَنَّنى ما صنعتُ غير الخيرِ ..

* * *

بين جنْبَىَّ طائِرٌ فى السَّمَاوَاتِ ولكنَّهُ كَسِيرُ الْجَنَاحِ
كلَّما رفْرف النَّسيمُ عليه ظَنَّ فيه تنهُّدات الرِّيَاحِ

* * *

يا صديقى أبا الْعَلاَءِ سلاَمًا رَطَّبَ اللهُ نَفْحَهُ بالودادِ
أنت أُنْسِى فى وحْشتِى ويقينى فى شُكوكى ويقْظَتى فى رُقادى

* * *

فلسفاتُ الأَنغامِ أعمق غَوْرًا فى خيالى من فلسفاتِ الأَنيسِ
وهى خرساءُ .. ليس تنْطِقُ إلاَّ بلُغاتٍ من أرْجُلٍ ورءُوس

* * *

أَيُّها السّامِرُ الملوِّحُ بالنَّشْـ ـوَةِ من سُكره بخمر الأَغانى
إبْكِ مِثْلى على أَغَانٍ تلاشَتْ فى حَنَايَا الصدورِ والأَفْنانِ

* * *

قال شيخٌ لزَوْجِه ذاتَ يوم دَاعِياً ، صانك الإلٰه القديرُ
فتَوَالَى دعاؤُها أن تَرَاهُ مِثْلما كان والشبابُ نَضير

* * *

بينما كنتُ سائراً فى طريقى إذْ بشيخٍ قد حطّمته السنونُ
قلت يا شيخُ هل سئمت ؟ فعيّتْ شَفَتَاهُ وجاوبتْنى العيون

* * *

قال لى مَيِّتٌ يسيرُ به النّا سُ : أرِحْنى من ضجّة الأَحياءِ
قلتُ : هل أزعجْتكَ نائحةُ القو مِ وفى نوْحِها حياةُ الفناءِ

قلتُ يوماً لشاعر . . أَنْتَ مثلِي   قال فى الحظِّ ؟ قلتُ بلْ فى الأَمانى
قال ياصاحبى معـــانيك مثلى؟   قلت لا .. قال فالْمُنَى كالمعانى

* * *

صُمْتُ يوماً عن الطَّعامِ فما جُعْتُ   لأَنِّى أَرَدْتُ هــذا الصِّياما
وأَكلتُ الطعام يوماً بلاشَــوْق   فما زلتُ لا أُحبُّ الطَّعَامَا

* * *

قالَ نثْرى يوماً لِشعْرِى سَلاماً   يا أَخِى يابْنَ والدِى ... ووليدى
فردَدْتُ السلام شــعرًا ..فأَلْقَى   فوْقَ وجْهى السلامَ كالمردودِ

* * *

قُلْتُ يوماً لطائرٍ عَبْــقَرِىّ   هل تمنَّيْتَ مرّة أَن تطيرا
فرأَى فى الْجَوَابِ عِبْئاً يسيرا   لم يكلِّف جناحه تفكيرا

* * *

عَجَمَتْنِى الأَيَّامُ طِفْلًا فما لِنْت   لأَنِّى ما كُنْتُ أَدْرِى الهُمُوما
ثُمَّ شاءَ الزمانُ أَن يتَمَــنى   فَتَمَــنَّى لعُــودِىَ التَّحطيما

* * *

بَرحَتْ بِى الآلامُ يوماً فأَعْوَلْــــــتُ   كأَن الآلامَ بنت الخلودِ
ليتنى ما خُلِقتُ أَوليْتَ نفسى   خُلِقَت من حجارةٍ أَو حديد

بِتُّ ليلى مُسَهَّدًا بعد أن أُنْـــــبِئْتُ أَنِّى مسافرٌ فى الصباح
أترانـــا نَعْصِى لأَنَّا جَهِلنا أَنَّ للموتِ مَوْعدًا كالرَّواحِ

* * *

حدَّثونا عن ابن آدمَ لمَّـــا قتلته الأَحقـــادُ من هابيلا
ليتهم حدَّثوا عن القاتل الأَخْــــــرق يبكى شقيقه المقتولا

* * *

مكث الفيلسوفُ خمسين عاماً باحثاً عن حقيقـــة لحياته
ورأى النَّاسُ بحثه فَرَمَوْهُ بالجُنُون المُشَاع فى خطراته

* * *

ما تكونين يا أمانى شبابى ؟ وأنـــا مَنْ أكونُ بين صِحَـــابى
أنت ذاتى المجهولة الذات عنى؟ وأنا منك مثلُ لمْحِ السَّراب

* * *

كان عندى خدَّامة كَايَدَتْنِى ذات يوم فمزَّقَتْها عصـــايا
ثم غمغمت أعـــذر الله لمَّا طرد الجدَّ لارتكاب الخطايا

* * *

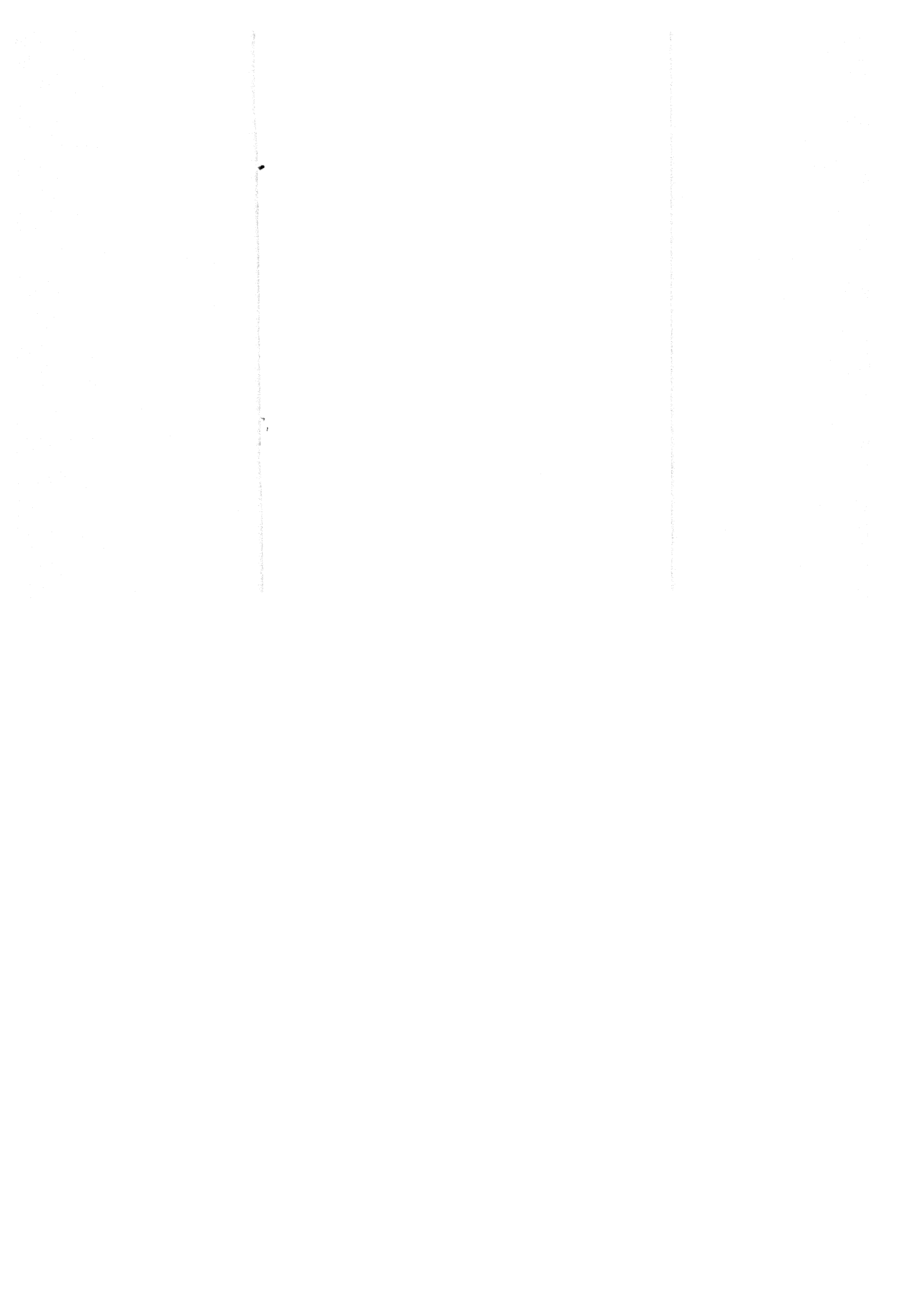
بين عَيْشِي وبين مَوْتى فُروقٌ هي عندى يسيرةُ العرفان
غير أنِّي أرى حياتىَ هانتْ وهَوَانُ الحيـاة سِرُّ هوانى

* * *

وهب اللهُ لابن آدمَ أرضاً باركتْها السماءُ بالأَمطار
وأرى الأَرضَ لم تكن غيرَ قبرٍ جمَّلته الأَقـدارُ بالأَشجار

* * *

يا يدَ الله باركى فى يد الفتنة سهماً مجنَّحاً دَمَوِيًّا
لم يَدَع فى جوانِحى نبْعَ حُزْنٍ لم تفجِّرهُ بالبكاء شجيًّا



الفهرس

رقم الإيداع
٩٩ / ٩٨٢٠
I.S.B.N . 977 - 241 - 276 - 4
مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ٥٨١٧٥٥٠

